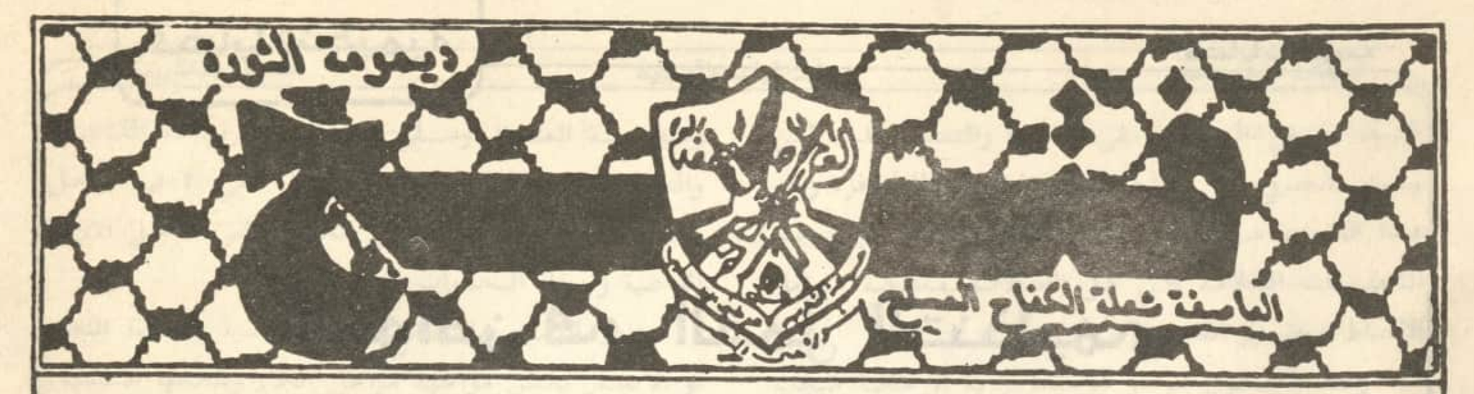


النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"......خاصة بالأعضاء

العدد السادس — السنة السابعة والعشرون — مارس (النصف الثاني) ١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

رأينا

امريكا ولعبة البدائل

ما ان انتهت الحرب العدوانية الصهيونية الامبريالية ضد منظمة التحرير الفلسطينية والشعبين الفلسطيني واللبناني عام ١٩٨٢، حتى خرج الرئيس الامريكي ريغان بمبادرته الشهيرة التي جاء فيها :

"ونحن نقيم طريقة معالجتنا بصورة ثابتة على المبدأ القائل ان النزاع العربي الاسرائيلي يجب ان يحل عن طريق مفاوضات تتناول مفاوضات مبادلة الارض بالسلام. وهذه المبادلة مكرسة في قرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢ الذي ادمج بدوره وبجميع اجزائه في اتفاقتي كامب ديفيد".

وعلى الرغم من الانحياز الفاضح في المبادرة لصالح العدو الصهيوني وضد الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة فقد سارعت حكومة الكيان الصهيوني باعلان رفضها لمبادرة ريغان. وقامت بحملة اعلامية صاخبة مفادها ان الضفة الشرقية لنهر الاردن هي فلسطين وان الضفة الغربية وقطاع غزة هما جزء لا يتجزأ من الكيان الصهيوني. وفي نفس الوقت بدأت لعبة المماطلات الصهيونية للوصول الى دورة الانتخابات الامريكية التي ينعدم فيها قرار الادارة او يصبح تحت تأثير الضغط اليهودي الامريكي. وهذا ما جرى بالفعل، وانتهت فترة ريغان الرئاسية الاولى وكذلك الثانية دون اي تغيير في موقف الكيان الصهيوني. وكل ما حصل من تغيير في الموقف الامريكي بعد ما قدمت منظمة التحرير من التزامات تنسجم مع قرار الكونغرس بالاعتراف بالقرار ٢٤٢ وبوجود الكيان الصهيوني ونبذ الارهاب، هو اجراء حوار باهت مع المنظمة دون الاعتراف بها. ثم ما لبثت ان قطعت الحوار بذريعة واهية.

ومع اعلان الرئيس بوش عن انتهاء حربه العدوانية مع حلفه الثلاثيني ضد العراق قام بتكرار مبادرة رئيسه السابق ريغان مذكرا بكلمات الارض والسلام حيث جاء في خطابه ما نصه:

"ولابد ان يقوم السلام الشامل على اساس قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام ويجب التوسع في هذا المبدأ حتى يكفل امن "اسرائيل" والاعتراف بها. ويكفل في نفس الوقت الحقوق السياسية الفلسطينية المشروعة، واي شيء غير ذلك سوف يفشل من ناحيتي تامين العدالة والامن. لقد حان الوقت لوضع حد للنزاع العربي الاسرائيلي".

وقبل ان ينهي الرئيس بوش خطابه كان شامير قد اعلن رفضه لمشروع بوش، واعلن تمسكه بفهمه وتفسيره الخاص لقرار مجلس الامن (٢٤٢) وبان الكيان الصهيوني قد نفذه بالفعل عندما انسحب من اكثر من ٩٠٪ من الاراضي التي احتلها عام ١٩٦٧ عندما اعاد

التتمة ص٢٢

الحوافز في العمل التنظيمي

ان الحوافز في حياة الانسان العامه هي محركات السلوك الهادف، وهذه الحوافز انواع منها ما ينطلق من العوامل الغريزية او الحاجات ومنها ما ينبعث نتيجة احاسيس ومشاعر الانسان ومنها ما ينتج عن وعيه، ومنها ما يجمع في مكوناته ما بين منطلقات الغريزة والمشاعر والوعي في نفس الوقت.

كذلك هناك الحوافز القوية او الطاغية وهناك الحوافز الضعيفة ولعل من الحوافز ما يصل بقوته حد التغلب على غريزة البقاء لدى الانسان.

وفي مجال الغريزة والمشاعر والوعي هناك المنطلقات الذاتية والناجمة عن حاجات الفرد وهناك المنطلقات الجماعية الناجمه عن احساس الفرد بالحاجه الجماعية.

وفي كل عمل جماعي لابد ان يتوفر النوع الثاني من منطلقات الحوافز وهو النوع الناجم عن احساس الفرد بحاجات الجماعه ومصلحتها وما يمكن ان يتفق معه من احاسيس الفرد بحاجاته الخاصه.

وما من شك ان العمل التنظيمي هو عمل جماعي من الدرجة الاولى فلا يوجد عمل يمكن ان يقوم على وحدة الجماعه اكثر من العمل التنظيمي سواءا بصوره البدائية الاولية او بصوره الراقيه.

وعليه فلدى الحديث عن الحوافز في العمل التنظيمي فان المقصود بدقة هو تلك الحوافز المبنية على احساس الفرد بحاجة الجماعه وما يتفق معها من احساس الفرد بحاجته الذاتية، اما ما يخرج عن ذلك فانه يشكل اساسا من أسس الانحراف عن طبيعة ومقتضيات العمل التنظيمي.

وتشكل الحوافز ركنا مكونا من اركان العمل التنظيمي، فلا يوجد عمل تنظيمي بدون حوافز جماعية وفردية ولا يوجد اقبال على الحياه التنظيمية بدون تلك الحوافز.

وفي التنظيم هناك قانون، عندما تتلاشى الحوافز يتلاشى العمل، لذلك فان المسألة المهمة لدى عملية البناء التنظيمي او قيادة فعالياته اولا اكتشاف الحوافز التي يجب التركيز عليها كعوامل كامنه في اهداف العمل ثم ايجاد الحوافز التي يمكن تجميعها واستخدامها ثم شحذ الحوافز الخاصه، اي لابد من العمل دائما على تقوية الحوافز وتركيزها.

ومما لاشك فيه انه في حالة الوتائر العالية للحوافز يكون من الواجب استثمار تلك الوتائر وحسن توجيها وادارتها، وفي حالة الوتائر الضعيفه للحوافز يصبح من الواجب تقوية تلك الوتائر والحفاظ عليها من التلاشي والبناء من جديد لكي يتم الخروج من حالة ضعف الوتائر.

ان التحول من حالة الوتائر العالية الى حالة الوتائر الضعيفه هو احد مظاهر ونتائج الاخفاق او سوء الاداره او الانحراف او صعوبات التحدي او اليأس او النزاعات .

ومن البديهي ان الظروف الموضوعية المحيطة تشكل عاملا لهذا الضعف وكذلك الظروف الذاتية، وهي

ظروف ينبغي السيطره على تاثيرها والتغلب عليها لكي يمكن الخروج من حاله الوتائر الضعيفة للحوافز، ويتم هذا الخروج عن طريق عامل الوعي والاراده او بايجاد التحديات الخلاقة وفي كل الحالات بمعالجة عوامل الاحباط او ضمور الحوافز.

وعندما تكون عوامل الاحباط فردية او خاصة فيجب ان تعالج وفقا للحالة الخاصة وفي اطارها، وعندما تتحول الى ظاهرة يجب ان تعالج في اطار الظاهرة اما عندما تصبح حاله عامه فان مجمل العمل يجب ان يناقش ويعاد النظر فيه او تتم دراسته.

ويمر كل تنظيم بالحالات المتنوعه لحوافزه ابتداءا من الحالة الناهضة وانتهاءا بالحالات السلبية المتفاوته. ان الحالة الناهضة لحوافز العمل التنظيمي هي التعبير عن حالة التوافق بين مشاعر الجماهير ودوافعها وبين سمات العمل التنظيمي واتجاهاته، وكلما كان هذا التوافق عاليا وتلك الدوافع قوية كلما اصبح العمل التنظيمي صاعدا.

وفي هذه الحاله يصبح هناك اقبال على الحياه التنظيمية وتنافس في البناء والعطاء ووجود للمبادرة الخلاقة وتسود الايجابيات حيث ان لحالة النهوض قوانينها، وهذه الظواهر من اهم تلك القوانين.

وان النجاحات التنظيمية تزيد الحوافز، تماما مثل النصر الذي يصنع النهوض. وكذلك فان المردود على مستوى الاهداف الشاملة للعمل التنظيمي يؤثر في الحوافز سلبا او ايجابا، بل انه اهم المؤثرات على الاطلاق لانه يحدد مدى الثقة بجدوى العمل او الاتجاه.

ويواجه التنظيم اكبر مشاكله في حالة ضمور الحوافز او ضعف وتائرها حيث تنتشر ظواهر عدم الاقبال على العمل او المبادرة او العطاء ويظهر التنافس على الاخذ وتظهر الصراعات وحالات الهروب او الانسحاب، ويصبح تنفيذ المهمات ضعيفا للغاية وتفتر الهمم ويزداد التقاعس والتلاوم.

وفي هذه الحالة تصبح المهمة الصعبة والاساسية هي استرداد الحوافز اي استرداد روح التضحية والمبادرة والعطاء، وهو الامر الذي يجب ان يعالج ضمن خطط ومنهجية العمل وعلى أساس المراجعة الذاتية والجماعية، ذلك لان هذه الحالة لا تأتي الا في مراحل الجزر وهي المراحل التي تحتاج الى تدخل الاراده الواعية وايجاد التحديات الخلاقة.

اذن بالوعي وبالايمان بعداله القضية وحتمية النصر او الانجاز يمكن مواجهة مراحل الجزر ونتائجها السلبية. وهناك عدة مسائل يجب على القيادات التنظيمية ان تركز العمل على محاورها لمعالجة ضعف الحوافز وهي:

اولا : ضرورة التفاؤل الاستراتيجي: وهو التفاؤل الناجم عن الايمان بعدالة القضية وبسير التاريخ والانسان باتجاه الاهداف الانسانية الاكثر سموا ونبلا اي بحتمية انتصار الخير الذي تنتمي اليه القضية.

ان التفاؤل الاستراتيجي هو احد عناصر الايمان بالاهداف والقيم التي يناضل من اجلها الانسان، وهو مستمد من التجربة البشرية والتاريخية حيث ينتصر الحق مهما طال المطاف وتعقد الصراع.

ثانيا : الثقة بالنصر، حيث لا تخضع قوانين الصراع لمجرد ميزان القوه المادية، فالقوه المعنوية المرتبطه بالتصميم وباراده الانسان وعدالة قضيته هي عنصر من عناصر التفوق والتي تجعل حتى الضعيف يكد في اكتشاف وايجاد وسائل وعوامل النصر.

ان الحق يعطي استمرار التراكم الايجابي، اما الباطل فهو يعيش في المناخ المناسب له فحسب، وما من شك ان للقوى الغاشمة جولاتها التي تكاد تظهر ابانها انها لا تقهر بل ومن المستحيل ان تقهر ولكن الموجات التالية للكفاح كانت دائما وعبر التاريخ كله تثبت ان عجلة الاحداث تدور واحيانا باسرع كثيرا مما يتوقع العقل.

ان اساس الثقة بالنصر هو الثقة بالارادة وبدور الجماهير وقدرة الشعوب.

ثالثا: وفي خضم التفاؤل الاستراتيجي والثقه بالنصر لا يجب ان يتم البناء خارج الواقع حيث ينبغي في كل مرحلة التعامل مع الاهداف الطموحه ولكن التي يمكن تحقيقها، وعليه فان تبني الاهداف الممكنه هو احد العوامل لايجاد الحوافز واستثمارها.

اذن هناك قانون لا يجوز ان تكون الاهداف واقعيه

الى الحد غير الطموح او الى حد الاستسلام لمعادلة الامر الواقع ولا يجوز بالمقابل ان تكون غير ممكنه التحقيق، فكلا الامرين يتناقض مع بناء الحوافز ووجودها.

رابعا: الامساك بزمام المبادرة لان فقدان هذا الزمام يضع العمل التنظيمي في الموقف السلبي، وفي احسن الاحوال تتحول فعالياته الى ردود فعل خارج سياق اية خطه، ويتحول اعضاءه الى حالة من الدفاع المحض وربما الى البحث عن الملاذ.

ان الامساك بزمام المبادرة يرتبط بالخطه او البرنامج والخطه او البرنامج ترتبط بالاراده وفقدانها يعني فقدان الحوافز وضعفها.

خامسا: وضع المهام الخلاقة، فمما لا شك فيه ان المهام النضالية وفقا للخطط الموضوعه هي التي تجعل النضال ضد العدو الخارجي المشترك في الحالة الصحيحة، وان عدم وجود المهام للنضال الخارجي يؤدي الى التآكل الداخلي واذا كان الكفاح الخلاق ضد العدو الخارجي يسعر الحوافز فان التآكل الداخلي يضعفها وربما يقتلها.

اذن، فان في مقدمة واجبات القيادات التنظيمية صياغة المهام لكل الاعضاء لاستمرار العمل وفقا لها في النضال من اجل الاهداف الشامله للتنظيم. وعليه فلا يجوز للجان القيادية في التنظيم ان تترك الاعضاء بدون مهام لانها بذلك تفقد العضو احساسه بدوره وبعضويته كما تفقده مبررات التضحيات وتحمل العناء وبذل الجهد والوقت.

سادسا : استمرار التربية التنظيمية الدؤوبة التي من شانها تحصين الاعضاء بالصفات التي تحمي الحوافز وتحافظ عليها وتشحذها، فلا بد من تمرس الاعضاء والكوادر وتربيتهم على طول النفس والمتابعة الدؤوبه للمهمات الصغيرة لكي تتجمع وتؤدي الى النتائج الكبيرة، وعلى روح المثابرة على العمل، والصلابة والقدرة على الاعتماد على النفس وعدم الاهتزاز أمام الصعاب، وعدم الخضوع للاعتبارات الجانبية والتي يمكن ان لا يكون لها وزن في ميدان العمل، والقدرة على اتخاذ القرار الموضوعي في اللحظات الصعبة.

ان من شأن هذه الصفات ان تجعل العضو قادرا على الاحتفاظ بحوافزه سواءا في ظروف الجزر العام او في اللحظات الصعبة.

سابعا : معالجة السلبيات والنزعات الخاطئة ودواعي الاحباط واليأس والقدرة على تفهم الموقف السياسي في لحظات مده عندما يكون ذلك في مصلحة النضال تماما مثل القدرة على تفهم الموقف السياسي في لحظات جزرة عندما يكون ذلك لمصلحة القضية والنضال .

ان تفشي الاعراض السلبية من شأنه ان يفت في عضد المعنويات، وان عدم التفاعل البناء والايجابي مع متغيرات الموقف وتعقيدات اتخاذ القرار من شأنه ان يؤدي الى الاحباط واليأس وضعف الحوافز للتفاعل مع الخط السياسي او النضال في سبيله.

ومن الطبيعي يجب ان يكون الموقف السياسي والخط السياسي متخذ اصولا وبالكيفية التي لا تجعل هناك فجوة بينه وبين الحوافز التنظيمية والايمان بالاهداف لدى الاعضاء .

ثامنا : الثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار في مواجهة الصعاب، لان القرار الخاطىء يؤدي الى المردود السيء، فيجب ان يبنى التنظيم على اساس الثقة بالنفس في مواجهة الصعاب، وعلى اساس ان القرار يخضع لعوامل النجاح سواءا في المحافظة على الذات او صنع المنجزات والانتصارات، وان العوامل الاخرى لا ينبغي ان تغير مجرى الموقف، فليس الاساس هو الموقف الذاتي، وانما الاساس هو آداء الدور ضمن الخطط الخلاقة، وتحمل مسؤوليات ذلك في كل الظروف الصعبة والسهلة على حد سواء.

ان الثقة والثبات في مواجهة الصعاب ومراحل الجزر هي احد الحصون او القلاع للحوافز، ولشد الاعضاء برباط تلك الحوافز.

اذن لابد من بناء وترميم الحوافز الجماعية، ومن بناء وترميم الحوافز الذاتية لكي يستمر العمل التنظيمي ولكي يكون هناك تنظيم.

ان من واجبات القيادات التنظيمية ان تراجع في كل مرحلة مسألة الحوافز لتجعل اداء المهام مرتبطا بالاهداف وبشحذ الحوافز في آن واحد، ولتضع برنامجها للمهام الخلاقة وللتحديات الخلاقة. ■

الانتفاضة

فعل الحضور والتواصل

اي مدى سياسي ينفتح امام الانتفاضة؟ بعد ان القت ازمة الخليج اضواء باهرة على مفاهيم متعددة هي الان برسم القوى الدولية جميعا وخصوصا الدول صاحبة قرار الفيتو في مجلس الامن، فهل المدى مفتوح امام المشكلة الفلسطينية لتحل كما حلت الازمات الاخرى؟ وهل المدى المفتوح يلزم الدول العظمى بتطبيق ذات المعايير والموازيين التي طبقوها بالقوة في ازمة الخليج؟

وهل المدى السياسي المفتوح ينبىء بان الصهاينة سيتجاوبون مع الارادة الدولية وحلولها، والى اي مدى، وفي اي اتجاه؟

وايضا.. ما هو الدور الذي على القوة الذاتية ان تلعبه للوصول بالقضية الى الحل الموزون؟ ما هو الدور، وهل هو تطوير لما كان سابقا؟ ام هو ادخال لاشكال فعل جديدة؟ ام هو الاستمرار في تراكم الفعل الكفاحي ذاتيا واقليميا حتى بروز لحظة دولية واقليمية وذاتية جديدة تفرض نمطا من حل يتوازى والاهداف والطموحات الوطنية.

ويظل على الفلسطينين ان يواصلوا، "فالمواصلة" تكاد توازي معنى تمسكهم بحقوقهم وارضهم ورفضهم كل منطق "بغض النظر عن مصدره" يتجاوز حدود طموحاتهم الوطنية. فالمواصلة بمعنى استمرار الفعل الكفاحي والحضور الجهادي تساوي معنى المرابطة المستقر بالذاكرة الايمانية والشعبية العريضة بمعنى المرابطة الى ان يظهر الحق كله؟.

(١) الانتفاضة بين السكين والمظاهرة.

ما ان حطت حرب الخليج اوزارها، حتى عادت انظار المراقبين تتابع ما يجري في الاراضي الفلسطينية، من حركية فعل كفاحي، عائد لاستخدامات السكين في مواجهة البندقية، وللمظاهرة في مواجهة حشود جيش الاحتلال، والمحللون الغربيون خاصة يتساءلون، لماذا والى متى؟ في الوقت الذي يستمر فيه الصهاينة بذات الاجراءات القديمة من قمع وسجن واطلاق نيران ونفي للخارج، وكأنهم في حالة متواصلة للعودة من حيث البدء، ومعهم ادوات حربهم القديمة القنبلة، الطلقة، الغاز، تصاريح العمل، الخنق الاقتصادي والاجتماعي، كانهم هاربون من الاجوبة الى اشعال نفس الاسئلة باستمرار لدى الفلسطينين ، وللمراقبين لصورة الحدث في منطقة الشرق الاوسط.

حرب الخليج، هل ولدت قناعات جديدة، بأن تعدد المعايير الغربية لا تزال هي الطريقة والاسلوب لتعامل الغرب وخصوصا الغرب الاميركي مع حالة الصراع الاساسية في بلادنا. وهل حدود الراي العام الدولي "على اهميته" يظل رهينة الترتيب الغربي في بلادنا، لا كما يريد، أهل البلاد لبلادهم. واسئلة اخرى ثقيلة ومتنوعة وابرازها هو السؤال القناعة، هل يريدون حلولا حقيقية؟ واذا ارادوا فما الذي ينتظروه حتى يتغير، هل هو فينا ام فيهم؟؟ واذا كان المنتظر للتغيير فينا؟ فما هو وما هي حدوده، وهل حقا سيدفعهم نحو ايجاد الحلول وتطبيقها؟ اي وباختصار فان دائرة الشك في مصداقية التوجهات الغربية للحول تتسع، مع رؤيته الثوابت التلمودية التي يطلقها اسحق شامير والمجموعات السياسية الصهيونية الاخرى؟ وتتسع ايضا مع الوقائع التي تصنعها حركية الاستيطان التي تفغر فمها بشره نحو مستعمرات جديدة؟ وايضا... مع ذلك التركيز الجديد والشديد للعقل السياسي اليهودي حول المياه

ونديرتها وازمتها، وكأنها تقول لنا وللمراقبين معا؟ بأن الحل في الانهار الكثيرة خارج حدود فلسطين لا داخلها؟

تلك بعض الاسئلة التي تملأ الارض والانسان في فلسطين، وتجعله امام استمرارية معضلته الوطنية والسياسية والانسانية، مجبرا على قراءة الامور كما هي في اذهان الخصم من جهة، وعلى الاستمرار في كفاحه وبالانماط الملائمة لميزان القوى الراهن بينه وبين الخصم. ولهذا كان طبيعيا، ان تعود السكين في يد الفلسطيني، يعبر من خلالها عن دوره، ويؤكد استمرايته في الكفاح حتى تتحقق اهدافه الوطنية. بل ان استمرارية هذه الصورة، التي يرسمها الصهاينة بالعنف والقهر، ستجعل من افاق تطور فعل الانتفاضة متوقعا، ربما بأشكال لا يتوقعوها وما على اولئك الذين بشروا بالمعايير المتعددة، الا ان يكونوا قادرين على تقديم اجوبة مناسبة، لا تجعل من عالمهم الجديد الذي يرسمونه، الا عالما مبنى على الظلم وهو في اي صورة من الصور لا يصلح كاساس لاي نظام عادل. ويظل على الفلسطينين ممارسة الكفاح والانتفاضة حتى تحل القضية الفلسطينية، ولتبقى في مركز الاولوية في ذهن النظام العالمي الجديد.

الصهاينة والحلول السياسية:

هل العقل السياسي الحاكم الان في فلسطين المحتلة، عقل موضوعي يتجه بالضرورة نحو حل موضوعي لازمة الشرق الاوسط؟ ام ان هذا العقل يقيم الان حسبته السياسية وربما قراءته كلها، على اساس ما جرى في المنطقة خلال اندلاع ازمة الخليج، فالتحالف الغربي جاء واشعل حربا ضروسا لضرب القوة العسكرية العراقية، التي تجرأت على طرح موضوعة التوازن العسكري في المنطقة، وفعلا كان للعراق ترسانته المسلحة التي ضربت كثيرا من وسائل التفوق الصهيوني؟ والان وبعد نهاية الحرب، تطلب الولايات المتحدة من العراق بأن يتلف اسلحة دماره الشامل؟ بمعنى ابقاء "التفوق الاسرائيلي" منفردا في المنطقة؟ فما الذي يجبر الصهاينة على تقديم " تنازلات" في ظل وضع تصر الولايات المتحدة، ان يكون لصالح حليفتها.. بل ما الذي يجبر العقل "السياسي الاسرائيلي" على اغفال هذه الحقيقة الموضوعية الاولى، بل ويقرن هذا العقل، تلك الحقيقة، مع حادثة موضوعية اخرى، وايضا تمولها الولايات المتحدة الامريكية، وهي سيل المهاجرين السوفيات والذي سيصل مع بدايات السنة القادمة الى رقم المليون مهاجر، فأين يذهبون بهم؟؟ هذا في الوقائع، اما في السياسات فشامير يقاطع كل البرامج السياسية المطروحة او تلك التي من المحتمل ان تطرح، ببرنامجه الشهير للحل، وهو البرنامج الذي يقزم القضية، الى مشكلة تحل بالحكم الذاتي ومع العرب اولا واخيرا. وشامير يتحرك على طريقة "الأحراز" اذا لم يعجبك الحرز الذي بين يديك فلديه حرز آخر؟

وايضا اذا وجد ان هناك جدية دولية ما للحل، فهو يلوح بورقة استقالة الحكومة ، لتمرير الستة اشهر الهامة والتي تسبق عملية الانتخابات في الولايات المتحدة، وحينها تقفل كل الملفات الخارجية، فيضرب بذلك عدة عصافير بحجر واحد، وخصوصا انه يدرك بان خصمه "حزب العمل" قد خرج من السلطة ولن يعود نظرا للتحولات نحو اليمين التي تستشري في بنية الكيان ككل. وشامير يدرك كذلك ان الولايات المتحدة استخدمت حقها في الفيتو سبع مرات خلال عام واحد في الامم المتحدة لتغطي على جرائمه بحق الفلسطينين، فهذا الاطمئنان الواسع للحليف الامريكي يدفعه دفعا الى وضع العصى في دولاب اي حل يخرج عن حله المسبق، "حل شامير". وهذا الواقع يجعل من السؤال الصحيح، في هذا المجال هو، هل تريد الولايات المتحدة الاميركية حلا لازمة المنطقة يراعي مصالح الفلسطينين الوطنية في ارض ودولة مستقلة؟ فاذا كان الجواب بالايجاب، فهي تستطيع فرضه على شامير، مثلما فرضت عليه الانضباط الشديد خلال حرب الخليج، ومن هنا يكون المنطلق لرؤية الواقع، لا كما يحاول بعض الكتاب في الصحافة الصهيونية تسويق حلول غير موجودة الا في اذهانهم، او في اذهان قوى صغيرة بعيدة كل البعد عن اروقة القرار في الدولة / الكيان.

وفي جملة اخرى، وكما دلت تجربة كامب ديفيد، فأن اي حلول لا تراعي الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية، تبقى حلولا جزئية، ولا تقدم اي نهاية للازمة الحقيقية، فهل يدرك العقل السياسي الصهيوني هذه المسألة، وهم يحاولون الآن ويطالبون

بحلول مع هذا النظام العربي او ذاك، ويسوقون " بان ذلك مدخلهم لحل مشكلة الشعب الفلسطيني، فهم يصرون وعن سابق تصور وتصميم على ان يضعوا العربة قبل الحصان، لانهم لا ينسون بأن ذلك يكسبهم سنوات جديدة يراهنون عليها كثيرا.

فالاسرائيليون بحديثهم عن السلام بشروطهم، انما يريدون تجاوز السلام الحقيقي اي السلام الذي تنادي به منظمة التحرير الفلسطينية.

الوضع الدولي الجديد، اقليميا ودوليا:

الانتفاضة في تصاعدها الراهن، تؤكد حسن قراءتها للوضع الراهن دوليا واقليميا، فهي في حالة التصاعد واحداث الفعل، توجه رسالة واضحة، تقول فيها بأن القضية الفلسطينية كانت ولا تزال جوهر النزاع في منطقة الشرق الاوسط وان تجاوزها بدون حلول، يعني بقاء المنطقة في مرحلة عدم استقرار متواصل. وهذا الواقع القائم، يحمل في احشائه عوامل جديدة لدفع الانتفاضة ليس باتجاه حركية متواصلة فقط، بل يدفعها باتجاه البحث عن اشكال جديدة لفعلها، وتطوير ما يجب تطويره، وخصوصا ان العالم في حال استقرار النظام الدولي الجديد فانه يستقر على نظام غير عادل، يحمل في داخله، عوامل صراع اكبر بكثير من المرحلة التاريخية السابقة.

وتشاء الأقدار، ان تكون بلادنا، نقطة البداية، في الحكم على عدالة ومشروعية النظام الدولي الجديد، وخصوصا ان الولايات المتحدة في استخدامها لشرعية الامم المتحدة، ووضعت هذه الشرعية، في موقع يلزمها بأن يكون لها موقف واحد حيال النزاعات الدولية والحلول المقدمة لها، فحرب الخليج جرت تحت معيار الشرعية الدولية، وهي ذات الشرعية التي اصدرت عشرات وعشرات القرارات حول فلسطين بدءا من قرار التقسيم رقم ١٨١، الى قرارات رفض اجراءات الطرد "الاسرائيلي" للمناضلين الفلسطينين. ولكن لا تزال "اسرائيل" ترمي هذه القرارات بعرض الحائط، ان لم نقل في البحر، فكيف سيكون موقف الشرعية الدولية من قرارات لها، وهل يستمر نظام المعايير المتعددة، والشرعيات المتنوعة. ومن هنا تنبع اهمية استمرارية فعل الانتفاضة لتطوير الشرعية الدولية، لتكون شرعية واحدة. تطبق على الجميع بمعيار واحد ومفاهيم واحدة. وبالتالي فان دولا مثل فرنسا والمجموعة الاوروبية، واليابان وروسيا والصين، تجد نفسها في وضع لابد ان تتقدم فيه خطوات اكبر، باتجاه عقد المؤتمر الدولي للسلام.. كعنوان ضروري على ان هناك شرعية دولية واحدة لا شرعيتان.

وايضا تشكل استمرارية الانتفاضة، اسئلة متواصلة للدول العربية المشاركة في التحالف الغربي، ما هو دورها؟ وما الذي ستقدمه في صياغة الوضع الاقليمي الجديد، وخصوصا في الحلول المقترحة لحل ازمة الشرق الاوسط وبعد ان اصبحت العلاقات مع الولايات المتحدة علاقات اوثق من اي وقت مضى، وهي في نفس الوقت الحليف الاساسي "للكيان الاسرائيلي". فكيف يمكن ان يستقيم الوضع بدون ان تقدم الولايات المتحدة حلا يدحر الاحتلال عن الارض الفلسطينية. واستمرارية الانتفاضة، يمثل فعلا هاما، وفي هذا الظرف تحديدا، لتأكيد الذات والدفاع عنها في مواجهة حملات التهميش او التجاوز، وهي الطريقة المثلى لاظهار الوحدة المتينة والصلبة بين الداخل والخارج تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. وخصوصا ان الصهاينة ومعهم "البعض" سيبذلون جهدا واسعا لمحاولة خلخلة الصفوف، والقسمة بين الداخل والخارج، وهو ما يظهر لنا مقدار النضج السياسي لقيادات الداخل، والتي لم، تقبل مقابلة وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر الا بعد تسلحها بقرار واضح من قيادة المنظمة يجيز لها حضور اللقاء.

انه وضع اقليمي ودولي جديد، يحمل عناصر جديدة، وفيه عناصر من المرحلة السابقة، وعلينا جميعا، في الانتفاضة وفي صفوف منظمة التحرير، رؤيتها جيدا، ومعرفة الارض التي نقف عليها جيدا، مسلحين بعزيمة الفعل، وتواصل الانتفاضة في كل القرى والمدن والمخيمات، وعلينا تطوير الفعل وتكثيفه، والايمان بان معطيات اللحظة الراهنة، لا تملك كل عناصر الحقيقة، والمستقبل يحمل ايضا عناصر اخرى على ضوء نتائج المعطيات دوليا واقليميا. ويظل الفاعلون والمؤمنون باستمرار الفعل وبالعزيمة الكفاحية، قادرون على ان يجعلوا طموحاتهم حقائق.

وثورة حتى النصر

معركة الكرامة

ذكرى المواجهة

في عصر العدوان الأمريكي الجديد

تأتي الذكرى الثالثة والعشرون لمعركة الكرامة بكل ما تمثله من دروب العزة والكرامة والبطولة التي ترصف لها سجل الخلود، ونحن في حركة فتح وفي الثورة الفلسطينية نواجه ظروف تآمرية قاسية ومركزة .. نتيجة العدوان الامبريالي الصهيوني الاطلسي الرجعي الغاشم على العراق. ولئن كان العراق بوقفته القومية، الصادقة ومناداته بالحل العادل للقضية الفلسطينية قد فرضت عليه معركة قاسية خاضتها ضده ثلاثون دولة بقيادة امريكا، فان نتيجة هذا العدوان على الرغم من همجيته وقسوته قد فرض الربط بين قضية فلسطين وقضايا المنطقة كلها.

قبل معركة الكرامة، كانت الجماهير العربية والفلسطينية تعاني من تراكم اليأس والقنوط والاحباط الذي تواصلت به مآسي النكبة مع هوان النكسة. وكان الانتصار الساحق الذي حققه جيش العدو الصهيوني على الجيوش العربية النظامية في مصر وسوريا والاردن قد طبع على جبين الامة العربية بصمات الانسحاق النفسي مما جعل وزير الحرب الصهيوني انذاك، موشى دايان يعلن (انه ينتظر مكالمة هاتفية من عبد الناصر يطلب فيها شروط "اسرائيل" لتوقيع مصر على الصلح). وفي النصف الثاني من آب ١٩٦٧ عندما رن جرس الهاتف في مكتب دايان استمع من يقول له: "ان "فتح" اعلنت انطلاقتها الثانية واعلنت في بلاغ عسكري رقم (٧٥) انها ستواصل الكفاح المسلح".

بدأت حركة "فتح" بهذه الانطلاقة مرحلة ترسيخ مفهوم حرب التحرير الشعبية كطريق وحيد لتصفية الكيان الصهيوني بكل مرتكزاته العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومسحت عن جبين الامة العربية كلها عار حزيران، كما انها حرمت العدو الصهيوني من جني ثمار النصر السريع الذي حققه، وردت على صلف وعنجهية دايان الذي كان يقول: "فتح .. والفدائيون من هؤلاء ؟! انهم كالبيضة في يدي استطيع ان احطمها متى اشاء".

وكان مما يسهل الامور على حركتنا وثوارها هو انسجام طبيعة المهمات النضالية الراهنة مع الخط الاستراتيجي العام الذي تبنته حركتنا نظريا قبل عشر سنوات وقامت بتطبيقه على ارض الواقع بالممارسة العملية منذ الانطلاقة الاولى في ١/١/ ١٩٦٥ وحتى حزيران ١٩٦٧، وها هي حركتنا تعلن عن انطلاقتها الثانية في ٢٨ آب ١٩٦٧ ببدء العمل العسكري خلف خطوط العدو، انطلاقا من ركام اليأس والتردي الى قمة الامل والتحدي، انطلاقا من محيط هزيمة الجيوش الى منبع انتصار الانسان.

وبدأ مسلسل الضربات الفدائية الجريئة التي غطت مساحة الارض المحتلة كلها، وعلى مدار اربعة اشهر، هي كل ما تبقى من عام ١٩٦٧ ... عام النكسة، استطاع ثوارنا القيام بـ(٧٩) عملية عسكرية ادت الى قتل وجرح (٢١٨) صهيونيا بينهم (٩) ضباط. كما تم الهجوم على (١٣) مستعمرة ونسف قطارين وتدمير (٤٤) سيارة ونسف مخزن الذخيرة الرئيسي في منطقة عكا وقصف ضواحي القدس بالصواريخ وضواحي تل ابيب بالهاون. واسقاط طائرتين الى جانب تدمير عدد من منشآت المياه وتوليد الكهرباء.

ولقد فقدت "فتح" في هذه الاشهر الصعبة (٤٦) بطلا بين شهيد واسير اكثر من نصفهم كان من الكوادر القيادية المسؤولة.

لقد واجه ثوارنا اسلوب العدو القائم على حملات التطويق والابادة بسرعة التحرك والانتشار. ولم يعد ممكنا التشبث بالجبال كقواعد ارتكازية آمنة. ونظرا للطبيعة الطوبغرافية والديموغرافية، وتفوق العدو

بالسلاح، وقدرته على الحركة، كان لابد من الالتجاء الى غابات البشر في المدن والمخيمات حيث الكثافة السكانية تشكل الحماية الجماهيرية للفدائيين، وعندما شعر العدو الصهيوني بخطورة الوضع المتفجر في قطاع غزه والضفة الغربية عاد وفرض حظر التجول اعتبارا من ١٩٦٨/٢/١، بسبب تصاعد العمليات العسكرية، مما اعاد للروح الوطنية الفلسطينية اعتبارها وجعل قيادة حركتنا تخطط لانشاء القواعد الارتكازية الاكثر امنا..

كانت منطقة الكرامة والكريمة اكثر المواقع ملائمة لالتحام الجماهير بالثوار. فقد تحمل ذلك الشريط الممتد على محاذاة نهر الاردن طوفان الهجرة الفلسطينية الثانية التي فرضت عليها ظروف قسوة الشتاء اختيار غور الاردن مكانا للاقامة حيث تم انشاء سبع مخيمات طوارىء على امتداد هذا الشريط من جسر الملك حسين وحتى جسر دامية.. واصبحت الغابة البشرية في الكرامة وفي مخيمات الطوارىء تعج بمئات المقاتلين من قوات العاصفة الذين كانوا يصلونها بطرق سرية وعبر الدعم والمساعدة التي كان يقدمها الجيش العراقي من جهة والتغاضي الذي كان يبديه جنود وضباط الجيش الاردني من جهة اخرى، ايمانا منهم بضرورة دعم المقاومة وعدم الوقوف في طريق من يهبون حياتهم من اجل ازالة عار هزيمة حزيران عن جبين كل العرب.

لقد كانت ظروف فصل الشتاء، وارتفاع نهر الاردن في هذا الفصل من العام تعيق حركة الفدائيين الى الضفة الغربية من النهر، وتفرض اقامتهم لبعض الوقت على الضفة الشرقية للنهر. وبتصاعد العمل العسكري عبر النهر وجد الكيان الصهيوني نفسه مجبرا على التعامل مع نوعين من العمليات الفدائية الاولى تنطلق من داخل الارض المحتلة والثانية تتم على الضفة الغربية من نهر الاردن مع القوات التي كانت تشق طريقها عبر خطوط العدو للوصول الى ارض الوطن. وحمل الكيان الصهيوني النظام الاردني مسؤولية اي عمل ينطلق من الاردن، وفي نفس الوقت اخذ يكثف من دورياته وكمائنه غرب نهر الاردن لمنع عبور المقاتلين واخذ العدو الصهيوني يركز قصفه العشوائي على التجمعات السكانية في الكرامة ومخيمات الطوارىء. وبدأت قوافل الشهداء تسقط يوميا بالعشرات، وقد برر وزير الحرب الصهيوني دايان جرائمه بتصريحه الشهير (اني لا استطيع ان اقف موقف المتفرج ازاء جيش من المخربين يجرى تشكيله على بعد يقع في مرمى اسلحتنا).

واستمرت موجات القصف الصهيوني لمدة اسبوع بشكل يومي كان اعنفها يوم ١٥ شباط حيث بدأت الترتيبات لنقل مخيمات الطوارىء السبعة وسكان الكرامة من الاغوار الى مناطق بعيدة عن مرمى مدفعية العدو الصهيوني. حتى يصبح الوجود الفدائي مكشوفا ومعزولا عن الحماية الجماهيرية.

ومع نهايات شهر شباط ١٩٦٨ كان معظم سكان مخيمات الطوارىء والكرامة قد انتقلوا الى المخيمات الجديدة في البقعة وزيزيا وسوف وشنلر ولم يبق من السكان الا القلائل الذين ارتبط وجودهم بوجود الفدائيين.

وفي ٢٨ شباط فقدت حركتنا واحدا من ابرز قياداتها حيث استشهد الاخ عبد الفتاح حمود عضو اللجنة المركزية للحركة وجاء يوم تشييعه يوم ٢٩ شباط يوم انتفاضة جماهيرية صاخبة طغت على عمان وحطمت قيود النظام. لقد كان الشهيد معروفا للجماهير التي عاشت مرحلة الصمود في مخيمات الطوارىء حيث كان على علاقة وتماس بالجماهير، فاندفع سكان المخيمات الجديدة ليودعوا قائدهم الشهيد وليجعلوا من جنازته يوم الرد للعدوان الذي لحق بهم في حزيران وما تلاه من مؤامرة تهجيرهم وابعادهم عن حدود ارض فلسطين وسارت السيارات مسلحة في الجنازة واطلقت فوق قبر الشهيد رصاصات التحية لجثمانه الطاهر. وبدأت الجماهير في الاردن تعيش عصرا جديدا تكسرت فيه الكثير من قيود السرية السابقة.

كانت اعين الحركة الراصدة تتابع تحركات العدو وتحشداته، وجاء تقريرها الذي يحتم ويؤكد ان العدو يحشد اعدادا كبيرا من قواته على الضفة الغربية لنهر الاردن بهدف الهجوم على منطقة الكرامة. وبادرت حركتنا بفضح هذا المخطط اعلاميا عبر تصريح الناطق الرسمي للحركة بتاريخ ١٩٦٨/٣/١٩ والذي جاء فيه :

"قام العدو خلال الثمان والاربعين ساعة الماضية بحشد قوات كبيرة على طول نهر الاردن.. غطى هذه العملية بحملة دعاوية تميزت باتساعها في محاولة لتضليل الرأي العام العالمي وايهامه ان الثورة الفلسطينية التي تقودها "فتح" تنطلق من دولة عربية او اخرى وقد ساهم في هذه الحملة رئيس حكومة الصهاينة اشكول امام الكنيست

حرب الشعب

وزير دفاع العدو دايان ورئيس اركانه بارليف، ورئيس قسم الاستخبارات العسكرية اهرون ياريف في مؤتمر للصحافة العالمية عقد في تل ابيب، وشارك في حملة التضليل هذه مناحيم بيجين وزير الدولة في مؤتمر له في رامات جان. وقد حملت هذه التصريحات العديد في طياتها تهديدا جديدا بشن غارة عدوانية اخرى على الأردن بنفس الحجة التي طالما كرروها وهي وجود قواعد لفتح في الاراضي الاردنية.

وقد تضمن التصريح سلسلة من الحقائق التي توضح كذب الادعاءات الصهيونية السابقة التي ادعت انها قضت على ٩٥ ٪ من تنظيم فتح.. كما اوضحت فشل محاولات دايان في مواجهة تيار الثورة المتدفق داخل الارض المحتلة وفضحت محاولة العدو الصهيوني ربط كفاحنا الفلسطيني بخارج وطننا وذلك في محاولة لطمس حق الشعب الفلسطيني في الكفاح ونفي حقيقة كون ثورتنا حربا تحريرية لشعبنا نابعة من ارادته وتصميمه، ومحاولة العدو الصهيوني صرف انظار الرأي العام العالمي عن حملات الارهاب البربرية التي يمارسها ضد ابناء شعبنا. واكد التصريح على عجز عصابة تل ابيب عن امتصاص السخط الذي بدأ يعم الصهاينة نتيجة لتزايد ضربات قوات العاصفة داخل فلسطين المحتلة. واكد التصريح للرأي العام العالمي ان شعب فلسطين يمارس حقه الطبيعي في النضال من اجل تحرير وطنه ولن يتوقف حتى يكتب لثورته العاصفة النصر الكبير.

وظلت قيادة الحركة طيلة يوم ١٩٦٨/٣/٢٠ تناقش الامر من كل جوانبه. هل يصمد المقاتلون في مواقعهم ام ينسحبون؟ وكان الاختيار صعبا وكان القرار خطيرا.. لقد قررت القيادة العامة انه لابد من الصمود.. الصمود الواعي. وكان الاخ الشهيد القائد الرمز ابو اياد احد اكثر المتحمسين لهذا الصمود والاصرار على البقاء في الكرامة ساحة المواجهة الباسلة.

ولم يكن قرار الصمود قد اتخذ من فراغ، فقد وضعت الحركة خطة شاملة ومتحركة تقوم على اساس البدائل المتوقعة في لحظة الصدام، هل ستكون "فتح" لوحدها في المعركة ؟ هذا الموضوع له خطته الخاصة. هل ستكون الجبهة الشعبية وقوات التحرير الشعبية والجيش الاردني مع "فتح" في المعركة ؟ هذا ايضا له الخطة المناسبة.

ولقد أكد بعض الضباط في الجيش الاردني، الملتزمين بحركتنا، انهم ورغم كل الظروف سيقومون باشعال نار التصدي مما سينقل العدوى الى كافة اسلحة الجيش المواجهة لتحركات العدو.

وبدأت المعركة... وكان التصدي كما خططت له حركتنا.. وصمدت قوات التحرير الشعبية في مواقعها وجاءت المشاركة من الجيش الاردني بشكل لم يتوقعه العدو مما ساعد على الحاق خسائر كبيرة في صفوفه.

كان العدو قد وضع خطته بهدف سحق الروح المعنوية العربية والفلسطينية وتأكيد سطوته وجبروته التي كرسها في حرب حزيران. فقد كانت احدى الاحتمالات ان يدخل بجحافله منطقة الكرامة دون ان يجد فيها احدا، منطلقا من خضوع قيادة "فتح" لقوانين حرب الشعب وتطبيقها نسخا دونما اعتبار لاهمية العوامل السياسية في القرار العسكري، وفي هذه الحالة كانت نزهته ستنتهي خلال ساعتين يحضر الصحافيون الاجانب بعدها لالتقاط الصور التذكارية لجنود العدو الصهيوني في الكرامة ويسجلون ان كل ما قام به رجال العاصفة هو تعريض شعبهم للرحيل والهجرات المتعاقبة ثم الهرب من ساحات القتال..

وكان الاحتمال الثاني ان يجد العدو الصهيوني من يقاتله ولكن قدرته الساحقة ستجعله ايضا يمارس عملية التطويق بالمظليين والدبابات واغلاق كماشته على المقاتلين واعتصارهم في جعبته بين قتيل واسير.. دونما خسارة تذكر في صفوفه...

اما الذي حصل... والذي كان غائبا عن احتمالات خطة العدو هو كما وصفه اشكول... الدخول في عش الدبابير.... فقد جوبه الصهاينة وارتالهم المتقدمة بسلسلة من الكمائن المتلاحقة وغابة من البنادق التي جعلت جنوده يفقدون صوابهم والسيطرة على اعصابهم، مما ادى الى اضطراب خطة العدو الذي ظل على مدار ساعات ثلاث مذهولا من هول المفاجأة. كانت مواقع الشهداء ربحي والفوسفوري وابو شريف وابو امية قد نفذت خطتها في الصمود والتصدي بشكل وجد فيه جنود العدو انهم امام فتية آمنوا بربهم فزادهم هدى وقدرة على القتال لم يكن الصهاينة يتوقعونها. ولم تذهب هذه الدماء هدرا فقد استطاعت ان تصهر قيود قرارات النظام الاردني لجنوده بمنع المشاركة طوال ثلاث ساعات من المواجهة المكشوفة مع الفدائيين الذين لا يتجاوز

حرب الشعب

عددهم الخمسمائة مقاتل وبين خمسة عشر الفا من جنود العدو تساندهم الدبابات والطائرات. وفي الساعة الثامنة والنصف بدأت المدفعية الاردنية الثقيلة في جبال السلط ومرتفعات الشونة تشارك في المعركة كما اصطدمت بعض الدبابات الاردنية بدبابات العدو في منطقة الشونة الجنوبية. وتمكنت وحدات المدفعية الاردنية من تحقيق اصابات مباشرة خصوصا عندما نصب العدو الجسور للانسحاب حيث ركزت المدفعية قصفها على هذه الجسور مما ضاعف خسائر العدو واعاق انسحابه.

وكما اثبت المقاتل الفلسطيني جدارته وكفاءته في معركة الكرامة، فان الجنود والضباط الاردنيين قاتلوا كذلك بكفاءة وجدارة على مدار اكثر من سبع ساعات. وكان تشبث هؤلاء الجنود والضباط بمدفعيتهم رغم القصف الجوي الكثيف يوحي بمدى الروح العالية التي يتحلون بها ومدى اصرارهم على القتال الى جانب اخوانهم الفدائيين الابطال.

لقد اكدت معركة الكرامة فيما اكدته من حقائق، كانت غائبة عن اذهان الكثيرين، ان الارادة والعزيمة الصلبة والانسان المناضل هما الاساس الذي يضمن النصر وليس تكريس السلاح.. كما اكدت ان المناضل الطليعي الواعي الملتزم عندما يتبنى قضية شعبه فانه بما يحمله بين اضلاعه من روح الاستشهاد يستطيع ان يجترح المعجزات. ولقد اكدت معركة الكرامة ايضا ان التجربة الخاصة والظروف الخاصة بكل حركة ثورية هي منبع الابداع لاتخاذ القرارات المناسبة وليس مجرد التطبيق الاعمى لتجارب ناجحة لدى شعوب اخرى. واكدت ايضا ان العالم لا يشعر بالعطف على الضعفاء والمستسلمين وانما يحترم الاقوياء الذين يصمدون من اجل تحقيق حقوقهم، فالعالم لا يحترم ضعف اصحاب الحق كما انه يرفض صلف وغطرسة اصحاب الباطل. لقد اظهرت معركة الكرامة شجاعة الانسان العربي الفدائي والجندي الرسمي وانهما عندما يخوضان معركة التحرير جنبا الى جنب يستطيعان تحقيق النصر. وان اسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر ظهرت على حقيقتها عندما وجد ان جنود هذا العدو مقيدون بالسلاسل داخل دباباتهم حتى لا يستطيعون الهرب، في حين كان جنود الجيش الاردني مقيدين بقرارات عدم القتال وحين حطم الجندي الاردني قيده لم يستطع الجندي الصهيوني الافلات من قبضة القدر العاتية التى الحقها به الفدائي الفلسطيني مع اخيه الجندي في الجيش الاردني. وكان هذا التلاحم وهذه اللحمة في الكرامة هي بداية لرد الاعتبار لكرامة الجماهير العربية التي انسحقت في حزيران.

وكان مقدرا لهذا التلاحم الذي استطاع ان يصنع ملحمة الكرامة لو استمر بصورة صادقة وطنية مؤمنة ان ينتشر على مدى ربوع الامة العربية كلها، فيكون التلاحم النضالي الصادق بين جماهير الامة العربية وجيوشها مع طلائعها الثورية المتمثلة بالثورة الفلسطينية حيث بذلك يتحول الكيان الصهيوني عبئا على الامبريالية الامريكية ومصدر تهديد لمصالحها ولكن امريكا سارعت باصدار قرارها المعبر عن سياسيتها تجاه الثورة الفلسطينية والذي ينص على **(ان كل نظام عربي تتواجد فيه الثورة الفلسطينية المسلحة عليه ان يقوم بتصفيتها. وكل نظام يرفض او يعجز عن القيام بهذه المهمة سنقوم نحن بتصفيته)**. وهكذا استطاع العدو الصهيوني والامبرياليون الامريكيون ان يحولوا وجود الثورة الفلسطينية المسلحة الى عبء على الانظمة العربية. وبدأت مسيرة العذاب الطويلة التي واجهت فيها الثورة الفلسطينية مسلسل الحفاظ على الذات من حراب الاهل، في نفس الوقت كانت تناضل فيه داخل الارض المحتلة، وتختزن تجاربها النضالية مع الاجيال الثائرة التي تولد تحت الاحتلال وفي ظلال شموخ الثورة وبعيدا عن تأثيرات مخابرات الانظمة العربية. كانت مدارس الصمود داخل المدن والمخيمات والقرى في الارض المحتلة تتعهد ابناء جيل الكرامة الذي اخذوا يكبرون ويكبرون ويقومون بالمواجهة والانتفاضات المتتالية موجة اثر موجة الى ان استطاعوا ان يصلوا الى درجة الغليان الثوري الذي اعاد الامور الى نصابها بشكل اصبح فيه واضحا ان الوجود الصهيوني سيتحول الى عبء على الامبريالية الامريكية وان الانتفاضة المباركة التي توالت لاكثر من ثلاث سنوات ونيف ولا تزال مستمرة ومتصاعدة ومتطورة بعيدا عن قدرة اي نظام عربي على اجهاضها وبعيدا عن العفوية والاذعان لقرارات الحكام ووعود اسيادهم الامريكان... مؤكدين ان الشعب كل الشعب وليس طلائعه الثورية فقط يخوض على ارض فلسطين اليوم معركة الكرامة القومية الشاملة معركة النصر الاكيد على طريق الاستقلال والحرية والدولة الفلسطينية الديمقراطية المستقلة.

التسوية السياسية الى اين ؟

بمجرد الاعلان عن التوقف المؤقت لاطلاق النار في حرب الخليج بين العراق ودول التحالف وعلى رأسها الولايات المتحدة سارع الرئيس الامريكي بوش في محاولة لاستثمار نتائج حرب الخليج الى الاعلان في خطاب له امام مجلسي الشيوخ والنواب عن عزم الولايات المتحدة استئناف مسيرة التسوية السياسية في الشرق الاوسط على أساس بعض المبادىء التي تضمنها الخطاب.

وتلى ذلك ايفاد وزير الخارجية بيكر الى بعض دول الشرق الاوسط والكيان الصهيوني والاتحاد السوفياتي في مهمه تتعلق بعدة قضايا ومنها هذه القضية بوجه خاص. كذلك قام الرئيس بوش نفسه ببحث هذه المسألة مع كل من الرئيس ميتران ورئيسي الوزراء البريطاني والكندي اثناء اللقاءات التي تمت مع كل منهم في اعقاب حرب الخليج.

وقد دارت جميع هذه التحركات في نطاق الافكار الامريكية المسبقة ضمن برنامج الولايات المتحدة الذي جرى تأكيده اكثر من مرة قبل حرب الخليج والذي يقوم على مبدأ ان الولايات المتحدة لا تستطيع صنع السلام وكل ما بامكانها ان تعمله هو فقط مساعدة الاطراف عندما تصبح لديهم الرغبة لتحقيق ذلك وانها تلتزم بعملية تهدف الى اعادة تشكيل المناخ السياسي اكثر مما تهدف الى تحقيق خرق اجرائي باتجاه المفاوضات. وهو الامر الذي دار في دائرته الوزير بيكر عندما اعلن في بدء جولته انه لا يحمل افكارا جديدة وعندما اكد ان بلاده لن تمارس اي ضغط على الكيان الصهيوني.

اذن لقد اتى الوزير بيكر ليتحرك وفقا للبرنامج الامريكي وليس وفقا للحقوق المشروعة ولو بحدها الادنى للامة العربية او للشعب الفلسطيني، وهو الأمر الذي يؤكد لدى الامعان به الكيل بمكيالين والتحيز الامريكي.

لقد اكد الرئيس بوش في اعقاب لقاءه مع الرئيس ميتران انه لا لمؤتمر دولي في الوقت الحاضر ولا لدولة فلسطينية ولمنظمة التحرير الفلسطينية. واتفق وزير خارجيته بيكر مع السعودية على مشاركتها في مسيرة التسوية ومع الكيان الصهيوني على العمل ضمن خطين متوازيين هما: النزاع العربي "الاسرائيلي" والقضية الفلسطينية.

والمقصود فصل القضية العربية الى قضيتين ثم تجزئة كل منهما الى قضايا وخطوات ويكون من شأن ذلك اخذ الثمن الكبير مقابل الخطوات الصغيرة. ففي مقابل تحريك تمهيدي ما قبل المرحلة الانتقالية الطويلة باتجاه نوع من الحكم الذاتي المحدود في النطاق الفلسطيني تسعى الولايات المتحدة الى محاولة انهاء حالة الحرب وانهاء المقاطعة وتطبيع العلاقات بين عدد من الدول العربية والكيان الصهيوني، وهي تركز الآن على كل من سوريا والاردن والسعودية والكويت.

وتدل المؤشرات التي رافقت زيارة بيكر على ظهور عوامل مشجعة للولايات المتحدة وخاصة لدى السعودية

وهو ما يعني الكويت ايضا.

اما الاردن فان طبيعة النظرة الامريكية لدوره تستدعي بعض التريث حيث انه يبقى شريكا ضروريا ومركزيا في اية مفاوضات حول الوضع النهائي.

وبالنسبة لسوريا فقد لخصت موقفها مع الوزير بيكر بالتأكيد على منهج الحل الشامل وعلى ضرورة عقد المؤتمر الدولي في الوقت الذي تركز فيه الولايات المتحدة على تحريك الحلقه السوريه.

وبالعموم يتلخص الغرض الاساسي المباشر من تحرك الولايات المتحدة الراهن بمحاولة انهاء حالة الحرب وتطبيع الوجود الصهيوني في النطاق العربي تحت عنوان استئناف مسيرة التسوية وتطبيع هذا الوجود في النطاق الاسلامي تحت عنوان ترتيبات الامن الاقليمي والحد من انتشار اسلحة التدمير الشامل.

وهذا ما يساهم في خلق المناخ السياسي الذي تسعى له الولايات المتحدة على أساس التزامها الحديدي بأمن وتفوق الكيان الصهيوني.

اما في النطاق الفلسطيني فقد التقى الوزير بيكر مع بعض الشخصيات في الارض المحتلة على أساس السعي الامريكي في محاولة ايجاد بدائل لمنظمة التحرير الفلسطينية او تأجيل دورها وتحقيق عوامل للضغط على مواقفها من اجل ابتزازها بالتنازلات تحت ذريعة انها تحالفت مع العراق في حرب الخليج.

وفي هذا السياق تسعى الولايات المتحدة الى فرض شروط على المنظمة في موضوع الارهاب واستخدام العنف وفي موضوع الميثاق وحق العودة مع الاستمرار في تأجيل دورها وتحجيمه موضوعيا فهي ترفض المنظمة بما تعنيه في هذه المرحلة لانها ترفض الاستقلال الوطني الفلسطيني.

والى جانب سعيها الى فرضهذه الشروط فهي تسعى الى ابتزاز تنازلات جوهرية حول القدس وترك امرها للمفاوضات، والتعديلات الحدودية الواسعة، وحق العودة، والمياه، والاجراءات الامنية، لمصلحة الكيان الصهيوني.

وفي نفس الوقت فانها تدعم دور الكيان الصهيوني اقليميا وتدعم ممارساته عمليا وفي مقدمتها استمرار الاستيطان وخلق الوقائع الجديده على الارض.

لقد ازداد عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية بشكل كبير وبلغ في القدس الشرقية وحدها ١٢٠ الف مستوطن، وازدادت المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تنهال على الكيان الصهيوني.

لقد اكد الوزير بيكر للمسؤولين في الكيان الصهيوني لدى زيارته الاخيرة على ما يلي :

اولا : عدم الضغط على الكيان الصهيوني.

ثانيا: الالتزام الحديدي بامن وقوة هذا الكيان.

ثالثا: استمرار المساعدات وتوثيق التحالف.

رابعا: الالتزام بمبدأ العمل بخطين متوازيين وتجزئة القضية العربية والشق الفلسطيني.

خامسا: استثمار نتائج الحرب لتحقيق المكاسب للكيان الصهيوني.

ومما لا شك فيه ان الولايات المتحدة ستسعى الى تكريس هذه المكاسب ضمن نظام الامن الاقليمي الجديد.

وفي اعقاب ذلك ساد ارتياح كبير لنتائج جوله بيكر في اوساط المسؤولين في الكيان الصهيوني وانطلقت تأكيدات شامير لثوابت السياسة الصهيونية بما فيها الاعراب عن العزم على عدم التخلي عن الجولان بل والاعلان عن خطه مضاعفة الاستيطان بشكل كبير فيه.

وعلى صعيد آخر تستمر سياسة الولايات المتحدة لاضعاف منظمة التحرير عن طريق استمرار الحصار المالي والاقتصادي الاقليمي لها وللشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة، ومحاولة فرض الشروط الجديدة عليها، وبلورة بدائل لها وزعزعة تأييدها في الارض المحتلة، واجتثاث بعض مواقعها، وفي هذا الصدد فقد اكد الوزير بيكر لكل من المسؤولين السوريين ووزير الخارجية اللبناني على ضرورة المضي في تطبيق اتفاق الطائف بعد استكمال مرحلته الاولى باقامة بيروت الكبرى والانتقال الى المرحلة الثانية والتي يقع ضمنها محاولة انهاء الوجود الفلسطيني المسلح في جنوب لبنان، ثم التعامل مع الوجود الفلسطيني السكاني في لبنان وخارج الاراضي المحتلة ضمن منظور عدم امكانية تطبيق حق العودة اي اسقاط هذا الحق عمليا.

اذن ان المرحلة تتطلب منا الكثير ذاتيا وفلسطينيا وعربيا كخطوه اولى.

قضايا عربية

المياه والمستقبل العربي

بدأت تطفو على مسرح الاحداث مشكلة المياه في الشرق الاوسط، فكما هو معروف فان طبيعة الصراع القائم في هذه المنطقة المتوترة من العالم هو الصراع على الثروات والطاقة، فاذا كانت الصيغة الغالبة للحروب والصراعات السابقة بشكل اساسي هو النفط فان العقد القادم سيشهد ساحة صراع اشرس هو الصراع على المياه، والذي سيحدد بدوره شكل وطبيعة العلاقات الاقليمية والدولية القادمة في الشرق الاوسط.

بعد ان جمدت العمليات العسكرية في حرب الخليج بدأت الولايات المتحدة الامريكية بالتحرك للسيطرة على مصادر المياه الرئيسية التي تغذي منطقة الشرق الاوسط. فقد اكد مؤخرا وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر على "ضرورة اعتبار مشكلة المياه في جملة المشاكل القائمة في الشرق الاوسط" وفي هذا السياق طالب ريتشارد ارميتاج المبعوث الخاص للرئيس بوش لشؤون المياه في الشرق الاوسط في مؤتمر عقدته مؤسسة "مبادرة قمة المياه العالمية" تعاونا عربيا ـ "اسرائيلياً" في موضوع المياه مشيرا الى ان ذلك قد يؤدي الى تعاون على جبهة سياسية أعرض، واضاف ان "الى التعاون الفني في مجال المياه قد يؤدي الى عملية لبناء الثقة". ان تلك اشارات واضحة من قبل المسؤولين الامريكيين بادخال موضوع المياه كعنصر في نظام الامن الاقليمي الجديد وبربط مسالة التحرك نحو تسوية مشاكل الشرق الاوسط بتعاون اقليمي بخصوص المياه وتوفير الكميات المطلوبة منه "لاسرائيل"، لتحقيق امنها المائي وتوفير المياه اللازمة لاستقرار المستوطنين الجدد. حيث حذر المبعوث الرئاسي بشكل واضح من عدم التعاون بهذا الخصوص قائلا "اولئك الذين يسعون الى تعزيز قبضتهم الواهية على مصدر ثمين دون اعتبار لاحتياجات جيرانهم". وقد دعى مسؤولين وخبراء دوليين الى عقد اجتماع قمة خاص حول المياه في استانبول في الفترة ما بين ٣ ـ ٩ نوفمبر ١٩٩١ لحل مشاكل المنطقة المائية.

قبل الخوضفي دلائل ومؤشرات هذا التحرك يجب تحديد طبيعة وخصائص مشكلة المياه في منطقة الشرق الاوسط بشقيها الطبيعي والسياسي. تقع معظم المناطق في العالم العربي ضمن النطاقات الصحراوية الجافه عدا بعض المناطق التي تقع ضمن مناخ حوض البحر الابيض المتوسط التي تستقبل كميات من الامطار تزيد عن ٢٥٠ ملم في العام، تسقط معظمها في فصل الشتاء مع وجود فصل جاف تماما. وينتج عن ذلك غلبة الصحراء. والاراضي القاحلة وقلة الاراضي الصالحة للزراعة ناتجا عن انخفاض في كمية المياه القابلة للاستخدام، اما الانهار وهي المصدر المهم للمياه فيغلب على المنطقة وجود الاودية الجافة اضافة الى بعض الانهار التي تنبع من المناطق المرتفعة الرطبة. فعدا انهار النيل ودجلة والفرات فلا يوجد انهار يمكن ان توفر كمية من المياه لتلبية الاحتياجات الاقليمية، وهذه الانهار تنبع اصلا من مناطق خارج العالم العربي، فتركيا تسيطر تماما على منابع دجلة، والفرات، اما نهر النيل فتسيطر عليه سبع دول افريقية.

لذلك بدأ بعض المفكرين العرب بالتحدث عن الامن المائي العربي وربطه بالامن الغذائي والاقتصادي للمنطقة وبالتالي فهو مرتبط بالضرورة بالامن السياسي والعسكري للعالم العربي. لقد بدأت تتضح بشكل جلي ابعاد مشكلة المياه في العالم العربي والتي لا تقل خطورة عن مسالة التحديات الاخرى المرتبطة بمسالة استمرار وبقاء وجود الكيانية القومية في المنطقة، فالمصادر المائية وهي تشكل مادة حيوية بالنسبة للعالم العربي تواجه خطرين يهددان مستقبلها :ـ

الاول :ـ خطر داخلي يتجسد في السياسات العربية المتعلقة بالقضية المائية، كادارة الموارد المائية وكيفية استغلالها والحفاظ عليها من الهدر وضمان استمرار توفرها كميا ونوعيا.

الثاني : ـ خطر خارجي يتمثل في التهديدات التي تشكلها الدول المجاورة المسيطرة على منابع الانهار الرئيسية للعالم العربي اضافة الى "اسرائيل"، حيث ان لهذه الدول اطماعا اقليمية، فاستمرار سيطرتها على منابع

قضايا عربية قضايا عربية

المياه سيكون له اخطار حقيقية.

فلا يخفى على احد مطامع "اسرائيل" في مياه الدول العربية المجاوره علما ان "اسرائيل" تؤمن نصف احتياجاتها المائية من الاراضي العربية المحتلة سواء في الضفة الغربية او هضبة الجولان، اما مياه نهر النيل فان مشروع قيام دولة "اسرائيل" مرتبط اصلا بالسعي للاستيلاء على مياهه، واما نهر الفرات فان "اسرائيل" ترى فيه حدا لدولتها المزعومة لذلك فاننا نجد ان الصراع على المياه في المنطقة تشارك فيه "اسرائيل" بكل وسائلها ومؤثراتها وعلاقاتها الدولية، لذلك نجد ان التعاون حول المياه يشكل المحور الرئيسي للعلاقات التركية ـ الاسرائيلية، ومن جانب آخر فان "اسرائيل" تسعى في الوقت الحاضر لتعميق علاقاتها الثقافية والاقتصادية ببعض دول حوض النيل، كي تمنع قيام اي تعاون بين دول الحوض كما انها بدأت تضغط بالمشاركة مع بعض دول حوض النيل الاخرى لتنفيذ توصيل نهر مياه النيل اليها.

لذلك فان استغلال الدول المحيطة بالعالم العربي لمصادر المياه المشتركة بمشروعات ضخمة سيكون لها آثار خطيرة على المنطقة. لقد بدأت تركيا بتنفيذ مشروعاتها الضخمة فعلا والتي لها آثار كبيرة على سوريا والعراق، بالرغم من تاكيدات المسؤولين الاتراك للرأي العام العربي والعالمي بأن هذه المشاريع لن تؤثر على جارتيها، وان هناك مخاطر كبيره بقيام اثيوبيا بدعم ومساعدة "اسرائيلية" بتنفيذ مشاريع شبيهة على منابع نهر النيل، عندئذ سيكون مصير مستقبل الامة العربية في مأزق حقيقي.

وعودة الى التحركات السياسية الاخيرة حول موضوع المياه فان المؤشرات والدلائل تشير الى ان التحركات الامريكية في المنطقة تهدف الى ربط مسالة المياه بموضوعين هامين وهما النفط والسلام. وقد نفاجأ مستقبلا بطرح شعارات جديدة كمبادلة النفط بالمياه او مبادلة الامن والسلام بالمياه من اجل تكامل السيطره الامريكية على ثروات ومقدرات الامة العربية واعطاء "اسرائيل" متنفسا كبيرا بتوفير كميات المياه المطلوبة بالحاح حيث ان مسالة المياه باتت تشكل اهمية فائقة لمستقبلها، "فاسرائيل" اليوم تستغل ما يزيد عن ٩٥ ٪ من مصادر المياه ما بين نهر الاردن والبحر المتوسط ويشكل ذلك حالة هشة امام تقلبات المناخ وتذبذب كميات المطر الساقطة سنويا. لذلك فان "اسرائيل" بحاجة ماسه الى زيادة مصادر المياه الدائمة كي تواجه متطلبات الزيادة في عدد السكان وخصوصا استيعاب المهاجرين الجدد ومتطلبات ارتفاع نوعية الحياه المطلوبة لهم، فمسالة المياه هي مسالة حساسه وخطيرة، وان الصراع الاهم بين العرب و"اسرائيل" الآن اصبح هو الصراع على الماء لان بواسطته يتم تقرير مصير الصراع وبالتالي يتوقف عليه مصير "اسرائيل".

وعليه فان التعامل مع مسالة الامن المائي العربي بات يعني التعامل مع المصير العربي وذلك لما اصبحت تمثله الثروة المائية من مسالة للصراع في المنطقة لذلك لابد من التاكيد على اهمية وضرورة العمل العربي المشترك في مسالة الامن المائي العربي، والتعالي عن الخلافات الثانوية، واعتباره احد العوامل التي تحدد الامن القومي والمصير القوي لان مسالة المياه مرتبطة في المنطقة بثلاث احتمالات خطيره هي :

الاحتمال الاول : نشوب حرب في المنطقة للسيطرة على مصادر المياه تكون اطرافها العالم العربي، "اسرائيل"، تركيا واثيوبيا.

الاحتمال الثاني : فقدان الامن والاستقلال السياسي بسبب تفاقم الازمة الاقتصادية.

الاحتمال الثالث : فقدان السيطرة على المستقبل الاقتصادي للمنطقة وهدر طاقاتها وثرواتها ومواجهة موجات من الفقر والجوع ناتجه عن ندرة الغذاء.

لقد آن الآوآن كي يستفيق العالم العربي وتقدير هذه المسالة وتقدير بعدها الخطير قبل فوات الاوان، لان النفط زائل او على احسن تقدير ستقل قيمته الاقتصادية واهميته مع مرور الزمن لكن الماء سيبقى هو المصدر الاهم لاستمرار الحياة وانتاج الطاقة ولا يمكن الاستغناء عنه.

خلاصة لما سبق لابد من الاشارة الى ان استغلال الموارد المائية وادارتها بشكل رشيد وعاقل ضمن سياسة تعاون عربي مشترك سيبقى القاعدة الاساسية لتحقيق الامن الغذائي وبالتالي الامن السياسي والا فان العالم العربي مقبل على ازمة اقتصادية حادة تشكل تهديدا حقيقيا لامنه القومي. كذلك ان حجم الصراعات على مصادر المياه خطير جدا الى درجة يتنبأ معها لخبراء بنشوب حروب مياه قادمة الى منطقة الشرق الاوسط.

ويمكن الاشارة الى انه يمكن اعتبار نهر الفرات المشكلة الاكثر خطورة التي تهدد مستقبل المنطقة لذلك يجب ان يتحقق اتفاق عادل بين تركيا وسوريا والعراق على اقتسام مياه النهر قبل تفجر حرب مياه عنيفة في الشرق الاوسط وقد تكون حربا في التسعينات. ■

العدو

الكيان الصهيوني

تكريس الخسارة السورية قوميا واقليميا

ما ان هدأت اصوات المدافع وخفت هدير الطائرات في منطقة الخليج، حتى بدأت حرب من نوع اخر تذكرنا بالحرب التي بدأتها امريكا والكيان الصهيوني عشية وقف الحرب الايرانية العراقية ضد العراق - فالحرب في هذه المرة وكما اوردنا ضد سوريا، وهي حتى الان حرب اعلامية فقط ولكنها تتصاعد بالضبط كما حدث قبل الحرب الفعلية ضد العراق. ولو عدنا الى الماضي القريب لوجدنا ان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بالحديث عن الجيش العراقي وقدراته العسكرية ومكتسباته الميدانية واسلحته الحديثة من حيث تنوعها وحداثتها ، ثم عن القيادة العسكرية العراقية "المغامرة" التي يمكن ان لا تتردد في استخدام هذه القوة، بعد ذلك واثر عملية السفينة الايطالية اكيلي لاورو، ازدادت الحملة الاعلامية، واصبح يملك العراق ما يملك وما لا يملك من اسلحة وتقنية تهدد امن وسلامة دول المنطقة بالطبع من وجهة النظر الامريكية والصهيونة. ولم تطل الايام حتى جاءت عملية الساحل في تل ابيب ورغم انها لم تسفر عن اية خسائر بشرية او مادية - حسب زعم الناطق العسكري الصهيوني - الا انها كانت الذريعة الاقوى للبدء باعداد عملية عسكرية كبيرة ضد العراق، الامر الذي خلق توترات كبيرة في المنطقة، وخاصة على الجبهة الاردنية، فقد اجمع كل المراقبون ان الكيان الصهيوني يعد لاجتياح الاردن لمنع الجيش العراقي من استخدام الحدود الاردنية في حرب ضد الكيان الصهيوني جعل العراق يعلن عن امتلاكه للسلاح الكيماوي المزدوج كقوة ردع تحميه من عدوان صهيوني بمباركة امريكية، وتحمي الاردن من الاجتياح المتوقع..

بداية الحملة ضد سوريا:

على الرغم من ان سوريا كانت حليفة قوية ومؤثرة على الصعيدين السياسي والعسكري، وحاربت بصورة فعلية الى جانب الجيش الامريكي ضد الجيش العراقي الذي حال دون سقوط دمشق خلال حرب تشرين الاول ١٩٧٣، فقد اثارت الحرب الاخيرة شهية الولايات المتحدة الامريكية لتحقيق مكتسبات اخرى لصالح الكيان الصهيوني، وهذه المرة على حساب سوريا، ففي هذا السياق كتب موشي معوز في صحيفة يديعوت احرونوت ٢١ - ٢ - ١٩٩١، يقول " تأتي عملية ابتياع سوريا لصورايخ " السكاد" الحديثة والتي يبلغ مداها ٦٠٠ كم، مؤخرا من كوريا الشمالية، لتعزز بصورة ملموسة ترسانة الصورايخ التي تمتلكها سوريا والقادرة على حمل رؤوس كيماوية (على نحو صواريخ اس. اس. ٢١ السوفياتية والتي يبلغ مداها ٣٠٠ كم) وتعتبر هذه الصفقة الجديدة اضافة الى آلاف الدبابات السوفياتية والتي تشتمل على اعداد كبيرة من دبابات تي ٧٢ الحديثة، ومئات الطائرات المقاتلة بما فيها طائرات ميغ ٢٩، وهذا يدلل بوضوح على استمرار دمشق في جهودها الرامية الى تحقيق التوازن الاستراتيجي مع "اسرائيل".

ويضيف معوز "الا ان التقديرات العملية تؤكد ان سوريا لا زالت بعيدة جدا عن تحقيق التوازن مع "اسرائيل" خاصة في اعقاب التدني الكيفي الذي طرأ على قواتها العسكرية، واسلحتها التقليدية وغير التقليدية وقاعدتها الاجتماعية والاقتصادية، كما ان العمق الاستراتيجي لسوريا - الجيش العراقي - قد دمر على ايدي قوات الحلفاء، وسيحتاج هذا الجيش لعدة سنوات كي يكون بوسعه المساهمة في حرب ضد "اسرائيل"، وبعبارة اخرى يمكن القول ان سوريا لا تمتلك الان ولا في المستقبل القريب ايضا خيار هجوم عسكري شامل ضد "اسرائيل"، ولان هجوما كهذا يمكن ان يستدعي ردة فعل قاسية من قبل "الجيش الاسرائيلي" - الذي يرابط على مسافة ٥٠ كيلو متر عن دمشق، وردة الفعل هذه قد تتسبب في اسقاط نظام دمشق".

وهنا لابد من الاشارة الى عدة امور وردت في مقال معوز، وهي ان سوريا لا تزال تسعى لتحقيق التوازن العسكري، وان لديها اسلحة تقليدية باعداد كبيرة واخرى غير تقليدية، ونلاحظ هنا ايضا ان السيناريو الذي وضع ضد العراق قبل حرب الخليج بدا بنفس هذا السرد لاسلحة الجيش العراقي. اما الملاحظة الأخرى فهي ان سوريا، بعد ان فقدت عمقها الاستراتيجي المتمثل

العدو

بالجيش العراقي، اصبحت غير قادرة على اللجوء الى الخيار العسكري.

من جانب اخر قال قائد المنطقة الشمالية الجنرال بيلد في مقابلة اذاعية مع راديو العدو بتاريخ ٢٣ - ٣ - ١٩٩١"ان خطر المواجهة الذي يهدد "اسرائيل" يتوقع ان يكون من جانب سوريا، خاصة وان سوريا تعتقد ان هضبة الجولان هي ارض سورية، ولذلك على "اسرائيل" ان تبقى قوية للحؤول دون قيام اية دولة بمغامرة عسكرية".

يستشف من كل هذاه التصريحات انه لم يبق امام سوريا سوى الحل السلمي لاستعادة هضبة الجولان المحتلة، وهذا ما يرفضه الكيان الصهيوني ويرفضه ايضا الرئيس بوش الذي اعلن انه لن يمارس اية ضغوط على "اسرائيل" وانه مجرد وسيط يحاول ان يقنع الاطراف باهمية التفاوض والحلول السلمية.

حول هذه المفاوضات اكد رئيس حكومة الكيان الصهيوني شامير، بانه يؤيد بدء مناقشات مع سوريا وقال انهم سيطالبون بالجولان ونحن سنقول لهم لا لن نعطيكم الجولان .

ان لاءات حكومة شامير واضحة كالشمس، ومن يأمل من هذه الحكومة المتطرفة شيئا او يتوخى من الولايات المتحدة ان تفرض على حليفتها الاستراتيجية حلا لا تريده، فهو يعيش في اضغاث احلام، وقد اوضحت العاصفة التي اثارتها تصريحات رئيس الاركان دان شمرون وتصريحات الوزير اولميرط في واشنطن، والتي تعرضت الى حملة عنيفة من وزراء حكومة شامير ومن شامير نفسه، اوضحت رسالة صريحة ملخصها"لا تحلموا بعرض معادلة مقايضة الارض بالسلام على "اسرائيل" التي لن تنسحب من اي شبر من الاراضي التي احتلتها في عام ١٩٦٧، وان من ينتظر الشرعية الدولية فسيبقى ينتظر الى ابد الآبدين، ولن يشفع له تسخير مقدراته لخدمة المآرب الامريكية" (الصحافة الاسرائيلية ٠ ٢-٣-١٩٩١).

امام لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست يوم ٢٠-٣- قال شامير" ايضا الولايات المتحدة تنظر بشك وعدم ثقة وليس ببراءة لسوريا، واضاف من جانبنا لم يطرأ اي تغيير على موقف "اسرائيل" من هضبة الجولان ولا افكر باستبدال القانون الذي سن في عام ١٩٨١ والذي ينص على ان هضبة الجولان جزء لا يتجزأ من "اسرائيل" وانني اعرب عن رأي الحكومة ولا ارى بأن هناك اي حاجة لتفسير هذا الموقف".

ان موقف شامير وحكومته من التنازل عن هضبة الجولان لم يقتصر على المناقشات في الكنيست او خلال جلسات الحكومة او في وسائط الاعلام الصهيونية، بل ان بيكر حمل في جعبته بعد ان غادر الكيان الصهيوني الى دمشق مقولات شامير، وهي انه على استعداد للبدء بمناقشات دون شروط مسبقة مع سوريا وهو بهذا يشير الى انه لا توجد اية قرارات ملزمة تعمل حكومة شامير بموجبها في الموضوع السوري ، وقد تزود بيكر عشية سفره الى دمشق بانذار يقضي بان على السوريين الامتناع عن وضع صواريخ سكاد ضد "اسرائيل" وقال شامير ان الرد على صواريخ سوريا سيكون مختلفا تماما عن المواقف التي اتخذتها حكومته ابان حرب الخليج.

وفي تصريح آخر لصحيفة دافار ٢١/٣/ ١٩٩١ قال شامير " انه لا يرى اي علاقة بين قرار مجلس الامن ٢٤٢ وبين هضبة الجولان، وليست هناك اية علاقة سوى الحقيقة القائلة بان اتفاقيات كامب ديفيد تنص بوضوح على ان هذا القرار بكل اجزائه سيشكل اساسا لاية مفاوضات بين "اسرائيل" وجاراتها". من هذا السرد لمواقف وتصريحات القادة في الكيان الصهيوني وفي الولايات المتحدة نستطيع الخروج بجملة من النقاط:

اولا، ان سوريا فقدت خيارها العسكري بعد ان اسهمت مع الحلفاء في التآمر على قدرات الجيش العراقي وأضعفت بهذا عمقها الاستراتيجي.

ثانيا، ان الكيان الصهيوني يرغب في سلام يفرضه على سوريا دون اي يقدم اي تنازل سياسي او اقليمي، وذلك من منطلق القوة العسكرية.

ثالثا، ان سوريا فقدت المظلة السوفياتية بسبب الموقف السوفياتي الجديد وفقدت التحالف العربي - على الاقل في الدول المجاورة لها - وهذا لن يمكنها من فرض تسوية سلمية تستطيع بموجبها استعادة الجولان او اجزاء منها.

رابعا، ان دول الخليج التي انفقت المليارات لتمويل جيوش الحلفاء لن تكون راغبة في دفع المزيد من الاموال وبالتحديد لسوريا بعد ان انتهت حرب الخليج.

خامسا، ان مصر ودول جنوب شرق آسيا فازت بالقسط الاكبر من حصص الايدي العاملة في دول الخليج.

وعلى هذا فان سوريا هي الخاسر الاكبر بين دول التحالف حتى الآن، هذا اذا لم تتصاعد الحملة الاعلامية ضدها حول مشاكل التسلح والاخلال بامن المنطقة ووجودها في لبنان، ثم تتدرج هذه الحملة الى ان تفضي الى حرب على غرار حرب الخليج.

النظام الدولي الجديد

تساؤلات واحتمالات

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء والاتحاد السوفيتي على المانيا واليابان... والعالم يسير وفق نظام دولي صيغ على ضوء نتائج هذه الحرب ومكرسا للواقع الذي افرزته، فكان ميثاق الامم المتحدة خير معبر عن ذلك.. ووضع نظام مجلس الامن الدولي... لتشكل الدول الخمس العظمى ركيزته الاساسية وصاحبة القرار فيه. وكلف بمهمة الامن والسلام الدوليين... بعد حرب عالمية مدمرة... خاصة على مستوى اوروبا التي كانت ساحة للحربين العالميتين خلال اقل من نصف قرن.

لقد اتسمت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية... بانها مرحلة عالم ذي قطبين متصارعين خاضا صراعهما فيما عرف بانه "الحرب الباردة"... صراع امتد الى قارات العالم المختلفة... وفرض على معظم دوله انفاق جزءا اساسيا من ناتج دخلها القومي في الحصول على السلاح مما شجع صناعته لدى الدول العظمى التي انفقت هي الاخرى مبالغ هائلة لتصنيعه وتطويره... وتكديسه بما في ذلك اسلحة الدمار الشامل... "النووية والكمائية والبيلوجية"... واصبح الحديث عن الحرب في اوروبا مرعبا... ففرض عليها سلام مبني على الرعب النووي، ولكن سباق التسلح استمر مما اثر بشكل مباشر على اقتصاد جميع دول العالم... وبدرجات متفاوته فكان اثره على الاتحاد السوفيتي ودول اوروبا الشرقية كبيرا... فقد ظهر حجم هذا التأثير الذي يمكن وصفه بانه انهيارات اقتصادية... اثر التغيرات التي حدثت في اوروبا خلال العامين الماضيين.

وانتقل الصراع الى ساحة دول العالم الثالث، الذي حصلت معظم دوله على حريتها واستقلالها في ظل الحرب الباردة، ولكنها بقيت مسرحا للصراعات والصدامات والتوترات... وساحة استقطاب بين اقطاب العالم وعلى اسس سياسية واقتصادية وايدلوجية... متناقضة. ولازال العالم الثالث ساحة صراع لما يمثله من موقع استراتيجي هام... وما تملك ارضه من ثروات طبيعية... تحتاجها الدول الكبرى لضمان صناعتها وتطورها، ولقد تطور الامر الى ان تخوض الدول العظمى معاركها وحروبها على ارض هذه الدول، بتشجيعها لها في صراعاتها الحدودية والمحلية... والقبلية.

كما تميزت هذه المرحلة ببروز الاحلاف العسكرية وانتشار القواعد العسكرية في العديد من دول العالم...

وبرزت تجمعات اقليمية ودولية على اسس سياسية واقتصادية... واصبحت هذه التجمعات .. مجال صراع واستقطاب.

وقفز العالم قفزات علمية وتقنية كبيرة احدثت فوارق كبيرة بين دول العالم... فتحول الى عالم اغنياء وعالم فقراء... مما ساهم في استمرار الصراع بين دوله وتكتلاته ومحاوره.

وفي السنوات الاخيرة... واثر وصول جورباتشوف الى السلطة في الاتحاد السوفيتي... وتبنيه لسياسة داخلية وخارجية جديدة عرفت "بالعلنية والتغيير واعادة البناء".

شهد العالم ... تحولات جذرية...

وضعت حدا للحرب الباردة... ونقلت العالم الى مرحله جديدة.

فلقد سقطت الانظمة الحاكمة في دول اوروبا الشرقية والمرتبطة بالاتحاد السوفيتي وسياسته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية... فتحولت الى التعدديه الحزبية... والديمقراطية... واقتصاد السوق الحر، وتعرض الاتحاد السوفيتي نفسه بعد اعتماده سياسية جورباتشوف الداخلية المبنية على الجلاسنوست والبرسترويكا الى مشاكل كبيرة على المستوى السياسي والاقتصادي... تغيرات ومشاكل ربما تؤدي الى تفكك الاتحاد السوفيتي.

وعلى المستوى الدولي... لم يعد الاتحاد السوفيتي حليفا لفقراء ولدول العالم الثالث، ولم يعد القطب المصارع للولايات المتحدة. وتخلى على دوره... واعتمد سياسية خارجية مغلبا فيها المصالح على المبادىء.

وتوحدت المانيا الذي كان يعتقد باستحالة وحدتها... توحدت في اطار اوروبا التي تسير بوتيرة صاعدة نحو تحقيق وحدتها السياسية والاقتصادية والنقدية... مما سيعطيها بعدا جديدا... خلال السنوات القادمة لا سيما بعد الانهيار الذي حدث في دول اوروبا الشرقية وانهاء حلف وارسو.

وبدأت اوروبا تتحدث عن نظام امني جديد بعد ان توفرت لديها القناعة بان نظام الامن الاوروبي لما بعد الحرب العالمية الثانية والذي بني على اساس التصدي للمخاطر الناجمة عن سيطرة الاتحاد السوفيتي على دول اوروبا الشرقية وتبنيه لسياسة ايدلوجية وسياسية وعسكرية معادية للغرب لم يعد صالحا، كما بدأت بعض دول اوروبا الحديث عن امن الدول على جانبي البحر الابيض المتوسط سعيا منها للمحافظة على امن "اسرائيل" وضمان تدفق النفط من دول الخليج لها.

وبدأ العالم يعيد النظر في كثير من المفاهيم التي حكمت مسيرته خلال نصف قرن.

وبدأ مفكرو واستراتيجيو العالم وفي طليعتهم مفكرو واستراتيجيو الولايات المتحدة الامريكية... بعد ان حسم الجدل الدائر بينهم لصالح تصديها لزعامة العالم. بدأوا يتحدثون عن تصوراتهم لعالم جديد... في ظل قطب واحد... عالم تهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية الدولة العظمى الاكبر والاقوى في العالم...

* يقول بريجنكسي :

"ان أفول نجم الاتحاد السوفيتي معناه تفرد الولايات المتحدة بمركز الدولة العظمى ذات المسؤولية العالمية"...

لقد ولد النظام الدولي الجديد في ظل تفاهم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

واختبر خلال ازمة الخليج الراهنة التي لم تظهر فقط التعاون بين موسكو وواشنطن، انما بين واشنطن وعواصم الدول دائمة العضوية الاخرى في مجلس الامن.

ولكننا لا نستطيع ان نقول ان هذا التفاهم والتعاون ابدي.. انه مرهون ببقاء جورباتشوف بالسلطة... واستمرار التقاء المصالح، وضمان الدول الاخرى لتدفق النفط لها، بكميات واسعار معقولة... لا تؤثر على عجلة نموها وتطورها الاقتصادية ومما لا شك فيه انه لازال امامنا زمن طويل، زمن تحدد فيه المبادىء والاسس التي ستحكم علاقات الدول في ظل النظام العالمي الجديد.

كما ان هناك العديد من الاسئلة التي تحتاج الى اجابات واضحة من المهم طرحها والعمل على ايجاد ابحاث عليها... تساهم في فهمنا... لمستقبلنا ومستقبل العالم:

*** هل حسم الامر في الولايات المتحدة.. حول فهمها لدورها في العالم الجديد... وما هي الاسس التي ستبني عليها دورها هذا... هل تريد عالما مستقرا آمنا. متطورا... أم عالما متوترا... متصارعا...؟**

*** ما هو شكل العلاقات بين الدول، في ظل النظام الدولي الجديد...؟**

*** ما هو شكل النظام الاقتصادي والاجتماعي داخل دول العالم... بعد ان حسمت التطورات الاخيرة انتصار الرأسمالية على الاشتراكية؟**

*** ما هو دور الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي... في عالمنا الجديد... هل سيكون اداة في يد الولايات المتحدة كما كان في ازمة الخليج...؟**

*** ما هو وضع دول العالم الثالث من النظام الدولي الجديد... وهل سيبقى ساحة صراع وتنافس ومجال استقطاب وحرب بالواسطة... ام سيشهد استقرارا ونموا وتطورا... هل ستبقى حدوده الجغرافية كما هي ام سيتعرض الى تغيرات جغراسياسية... هل سيتحول الصراع بين الشرق والغرب الى صراع بين الشمال والجنوب "الاغنياء والفقراء"...؟**

←

قضايا دولية

* هل تاكد انسحاب الاتحاد السوفيتي من ساحة الصراع ولم يعد يشكل خطرا على الولايات المتحدة واصبح حليفا لها في صراعاتها الدولية... خاصة ان اسباب التوتر والنزاع في العالم لازالت قائمة...؟ ام ان هذا الامر مرتبطا بالمتغيرات داخل الاتحاد السوفيتي نفسه وببقاء جورباتشوف على رأس السلطة فيه؟

* ماذا بالنسبة لصناعة السلاح في العالم وتطويره، خاصة انه اكد زعامة الولايات المتحدة في حرب الخليج، وما هي الدروس المستفادة من هذه الحرب. وما هي الاهداف التي تحققت ...؟

* ماذا بالنسبة لاوروبا... ومسيرتها الوحدوية... السياسية والاقتصادية... وهل لها ان تتمايز او تتناقض مع الولايات المتحدة الامريكية... وما هو دورها في كل الحالات في النظام العالمي الجديد... هل هي شريك ام تابع... ام قطب مستقبلي مصارع...؟

* يقول بريجنسكي :

"ان اوروبا ستكون في احسن الاحوال قوة اقتصادية ولو ان توسعها نحو الشرق يؤخر اندماجها وتوحيدها".

* ما هو دور العملاق الاقتصادي الياباني.

بريجنسكي" لن تتحول اليابان الى قوة عسكرية، سياسية الا بعد مضى بعض الوقت"

* هل سيبقى العالم محكوما بقطب واحد، وما احتمالات بروز اقطاب جديدة؟

* ما هو دور المنظمات الاقليمية والتجمعات الدولية في النظام الدولي الجديد...؟

* وما هو شكل الانظمة والتجمعات الاقليمية المستقبلي...؟

واخيرا...

ما هو مستقبل المنطقة العربية.. ما هو دورها... ما هو شكل الترتيبات الامنية والاقليمية فيها على اعتبار انها ساحه التجربة الاولى... لاختبار النظام الدولي الجديد... ساحة اختبر بها السلاح... ساحة نفط يحتاجه الجميع واصبح تحت سيطرة الحلفاء.. بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، ما هو مستقبل الصراع العربي-"الاسرائيلي"، وما هو مستقبل القضية الفلسطينية..؟ ■

السياسة الامريـــــكية المراوغة

كرست حرب الخليج عودة القضية الفلسطينية الى الواجهة السياسية وبانها القضية المركزية الجوهرية في المنطقة. واثبتت ان استمرار المشكلة الفلسطينية عامل عدم استقرار فيها لانه لن يكون هناك سلام في منطقة الشرق الاوسط دون ايجاد حل للقضية الفلسطينية والاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الفلسطيني.

اضافة الى أن العراق وما قام به من تضحيات وظهور حقائق على الساحة العربية لم تكن متوقعة، الا وهو وقوف ثمان دول عربية في صف واحد مع الغرب ضد نظام عربي مسلم اعتبر بعد انتصاره في حرب الخليج من الدول العربية المحركة في الساحة قد. يكون لهذا الحدث نتائج مهمة في تاريخ المنطقة وفي توزيع الثروة وتعميق الوعي على الساحة العربية. وما حدث من نتائج ايضا بعد الازمة ان اقر الرئيس الامريكي بوش بان للشعب الفلسطيني حقوق سياسية مشروعة وضرورة مقايضة الارض مقابل السلام على اساس القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ويبدو ان هذا الاقرار من جانبه محاولة لامتصاص النقمة العربية على الولايات المتحدة بسبب عدوانها على العراق وارضاء انظمة دول التحالف لان القضية الفلسطينية تعيش في وجدان الشعب العربي.

قضايا دولية

ان قضية فلسطين سوف تظل مركز اهتمام العرب جميعا باعتبارها القضية الاولى لهم ايا كانت الخصومات والخلافات بين الانظمة العربية. فقرارات القمم العربية اكدت دعمها لارادة الشعب العربي الفلسطيني بقيادة م. ت. ف. الممثل الشرعي والوحيد..

من المعلوم ان الولايات المتحدة و"اسرئيل" هما الدولتان الوحيدتان التان تقفان المواقف المخالفة للمجموعة الدولية التي اعترفت بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، فالثوابت في السياسة الامريكية لم تتبدل. فقد اعتمدت اسلوب الخطوة خطوة في نهجها للوصول الى تسوية سلمية لمشكلة الشرق الاوسط بعيدا عن الجدية للتوصل الى حل عادل.. ولا تخفي قولها ان أمن "اسرائيل" وحمايتها يشكلان جوهر هذه السياسة وهدفها متجاهلة قضية فلسطين والظلم الذي وقع على الشعب الفلسطيني نتيجة تشريده واحتلال ارضه. وما زالت ترفض الاعتراف بـ م. ت. ف. وتتهمها بالارهاب احيانا متذرعة باسباب وهمية لتشويه سمعتها والمساس بمكانتها السياسية والتمثيلية، وترفض في نفس الوقت عقد المؤتمر الدولي للسلام التي وافقت عليه المجموعة الدولية للتوصل الى حل عادل. وسبق لها ان اجرت حوارا مع م. ت. ف. دون الاعتراف بها من اجل افشال المبادرة الفلسطينية والآثار الايجابية التي تركتها بين الاوساط الدولية. وقامت بعد ذلك بتبني مشروع شامير ثم انتقلت منه الى النقاط العشر وتلتها بتقديم مبادرتها التي سميت بنقاط بيكر الخمس وبعدها علقت الحوار الذي استمر ١٨ شهرا متذرعة ببعض الحجج الواهية وثم ذلك كله قبل ان تندلع ازمة الخليج وتتفاقم الاوضاع في المنطقة العربية بأسرها..

ان الولايات المتحدة لا يمكن ان تغير من مسلكها او نهجها السياسي الا اذا توحدت الجهود العربية وتعززت قدراتها العسكرية والاقتصادية وفي مواجهة هذه التحديات الامبريالية. وجاء الانقسام العربي ذريعه للولايات المتحدة في تدخلها السافر للشؤون والمشاكل العربية وتبريرا لعدوانها الذي شنت ضد العراق منطلقة من الاراضي العربية المجاورة ومدعمة ببعض الجيوش العربية وبالمال العربي..

ولا شك ان الموقف القومي المبدئي الذي رفضته م. ت. ف. في مقاومتها للعدوان الامريكي قد عرضها لهجمات اعلامية وسياسية ظالمة من المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة..وذلك لمعرفتهم بالمكانة السياسية للقضية الفلسطينية ولمنظمة التحرير الفلسطينية لدى الجماهير العربية التي تتخذ مواقف المنظمة كمنارة تهتدي بها في توجهها ونضالاتها اليومية. ولكن وعلى الرغم من هذه الهجمة الظالمة والتصريحات الغربية المعادية فلم تستطع الولايات المتحدة بعد وقف الحرب في الخليج الا ان تتجه ولو كذبا او ارضاءا للاطراف العربية الحليفة لها ان تتجه لمعالجة الصراع العربي "الاسرائيلي" فيقابل بيكر وفدا فلسطينيا مثبتا بذلك الربط بين الازمتين الامر الذي كان ينكره سابقا وبهذا يدلل على عجزه في تجاهل القضية الفلسطينية والضغوط الدولية لايجاد حل سريع لها. ولكن تبقى السياسة الامريكية مراوغة في سعيها كي تحافظ على "اسرائيل" واهدافها العدوانية والتوسعية وهذا يؤكد لنا ان استمرار الكفاح المسلح هو الضمانة لتحقيق اهدافنا الوطنية في العودة وبناء دولتنا المستقلة ■

تتمة راينا

سيناء لمصر حسب اتفاقتي كامب ديفيد. اما قطاع غزة و(يهودا والسامرة) والقدس فانها جزء لا يتجزء من ارض "اسرائيل" التاريخية. وان الحقوق السياسية الفلسطينية المشروعة هي تطبيق الحكم الذاتي حسب خطة شامير بعد اجراء انتخابات للسكان الفلسطينين في "المناطق"، على حد قوله.

أما جولة بيكر، الذي يحلم ان يكون بطل السلام، فقد تحولت بفعل التعنت الصهيوني الى مجرد محاولة تستهدف ذر الرماد الامريكي في عيون شعوب دول تحالف حفر الباطن. ولم تسفر عن شيء غير دموع الفرح الصهيوني الذي واجهها بفتح باب المماطلة الجديد حتى دورة الانتخابات الامريكية القادمة. فحلفاء امريكا في العدوان على العراق خاصة دول الخليج بقيادة السعودية قد بدأوا لعبتهم في مساعدة امريكا في تصفية المنظمة عبر قطع التزاماتهم تجاه القضية الفلسطينية من جهة ومحاولة ايجاد بديل يستطيع احداث الشرخ داخل الشعب الفلسطيني من جهة اخرى.

ومن الواضح ان السياسة الامريكية المراوغة تنطلق من قاعدة مصالحها الثابتة والمرتكزة على الكيان الصهيوني ودوره في تكريس التجزئة والتخلف والتبعية في المنطقة العربية، ويدرك الامريكان ان الدولة الفلسطينية المستقلة وقيامها على ارض الواقع انطلاقا من قرارات الامم المتحدة والشرعية الدولية سيكون له اثره الفعال في اضعاف الدور الصهيوني تجاه تنفيذ استراتيجية التوتر الدائم في المنطقة.. ولهذا ياتي الرفض الامريكي الحاسم للدولة الفلسطينية. وهذا الرفض منسجم تماما مع رفض الاعتراف بالممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني المجسد لهذا الطموح الوطني وهو منظمة التحرير الفلسطينية.

لقد اصبحت مهمة تصفيه م. ت. ف. جزءا لا يتجزء من استراتيجية الادارات الامريكية المتعاقبة. فالبعض حاول عبر الاقتتال العربي الفلسطيني وفشل، والبعض حاول عبر الكيان الصهيوني مباشرة وفشل، والبعض حاول عبر احداث انشقاقات وشروخات داخل المنظمة بمساعدة اطراف عربية وفشل، والبعض حاول ان يجردها سياسيا من مبادئها وميثاقها وجرها الى التنازلات المجانية على امل فقدانها لشعبيتها والتفاف الجماهير الفلسطينية من حولها، وفشل . وظلت المنظمة بما تمثله من تجسيد للهوية الوطنية الفلسطينية، كالطود الراسخ في وجه كل المحاولات، وكطائر الفينيق كانت تنبعث من تحت الرماد في كل مرة كان الامبرياليون والصهاينة يعتقدون انهم اصابوا هدفهم.. وها هم اليوم، وبعد ان فرضوا هيمنتهم شبه المطلقة على العالم واصبح مجلس الامن لعبة في ايديهم، وبعد ان احتلوا مساحات شاسعة من الاراضي العربية المقدسة، وبعد ان صبوا على العراق الابي آلاف الاطنان من القنابل وما الحقوا به من دمار وما احكموا حوله من حصار. كل هذا بسبب موقفه المبدئي المساند للشعب الفلسطيني ولقضيته العادلة، ها هم يحاولون تصفية المنظمة من جديد، ويقوم مخططهم الجهنمي على ثلاثة اتجاهات تحاول جميعها الوصول الى تطبيق مشروع شامير عبر وضع اهلنا في الارض المحتلة في مواجهة مصيرهم وحيدين مرغمين على قبول الحكم الذاتي كما جاء في كامب ديفيد.

وقد كان موقف الشخصيات الوطنية الفلسطينية التي التقت بالوزير بيكر داخل الارض المحتلة مؤشرا هاما بان الفلسطينين في الارض المحتلة متمسكون بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها قائدة نضالهم وصائنة حقوقهم الوطنية وممثلهم الشرعي والوحيد، وعليه فان الاتجاهات تذهب نحو التخلص من هذا الممثل الشرعي الوحيد في الخارج على النحو التالي:

الاتجاه الاول : ويعتمد على امكانيات دول تحالف حفر الباطن في ايجاد بديل للمنظمة الحالية وقيادتها التاريخية، ليس بهدف تكريسها واعتمادها للحل الامريكي، وانما من اجل القضاء على الاصيل الذي يتمسك به شعبنا في الارض المحتلة. وفي مثل هذه الحالة ستكون نتيجته ان يرفض اهلنا في الارض المحتلة البديل المزيف ويقوموا بدور المنظمة في الداخل مما يحشرهم في خانة كامب ديفيد والحكم الذاتي.

الاتجاه الثاني : ويعتمد على احياء دور الاردن عبر التفويض او الانابة او المشاركة في حق التمثيل مما يدفع جماهير الانتفاضة الى رفض هذا الموقف من قبل المنظمة ان هي اتخذته تحت ضغوط مختلفة وتمسكهم بتمثيلهم لانفسهم مما يجعلهم في مواجهة تنفيذ مشروع شامير .

الاتجاه الثالث : وهو ما يتسرب من خلال التوجيهات للفلسطينين على الساحة الامريكية. فقد بدأ

المعهد العربي الامريكي يوزع مشروعا حول السلام الفلسطيني الاسرائيلي هو في اساسه محاولة التفاف لتطبيق كامب ديفيد مع تعديلات تجميلية تضمن حق العودة ليس الى الاراض المحتلة عام ١٩٤٨ وانما للارض المحتلة عام ١٩٦٧، وفقا لما تسمح به امكانية الاستيعاب. وحيث ان هذا المعهد كان من انصار التحالف ضد العراق ويتلقى تمويله من دول الخليج فان مشروعه لا يبتعد كثيرا عن الاتجاه الاول. حيث يعتمد على تسوية الصراع العربي الاسرائيلي اولا وتقديم التزامات مسبقة من الدول العربية بخطوات محددة تقود الى تطبيع العلاقات بينها وبين الكيان الصهيوني. وبعد هذه الالتزامات من قبل الدول العربية وبعد موافقة الكيان الصهيوني على مبادرة تعلن الدول العربية التزامها بشرعية وجود "اسرائيل" وتنهي حالة الحرب معها، وتشرف الامم المتحدة على الانتخابات في الضفة والقطاع بموافقة المجلس الوطني الفلسطيني بعد خروج القوات الاسرائيلية!! وتقرر انتخاب جمعية تمثيلية تقوم بتشكيل حكومة وطنية انتقالية.

اي ان تقوم المنظمة عبر المجلس الوطني بتفويض وانابة الداخل باعتباره البديل مباشرة دون لف او دوران. وهو ما يجعل الكيان الصهيوني يماطل في الانسحاب ويكون بذلك قد حصل على تنازلات عربية وفلسطينية مجانا.

ومن الجدير بالاشارة اليه ان السياسة الامريكية المراوغة تجاه الصراع العربي الصهيوني بدأت تعود الى اللعبة الداخلية بين وزير الخارجية ومستشار الامن القومي. فكما كان الحال في عهد روجرز وكيسنجر وعهد فانس وبريجنسكي، فان بوادر لعبة بيكر سكوكرافت قد بدأت تأخذ مداها. فما ان انتهت جولة بيكر العلنية حتى تبعتها جولة سكوكرافت السرية. ويرى المراقبون على الساحة الامريكية ان على الرئيس بوش ان يحدد الى اي من وجهتي النظر سينحاز. ففي حين يرى بيكر امكانية الاستفادة من المعطيات التي خلفتها حرب الخليج والفرص التي اتاحتها للولايات المتحدة والتي يجب ان تقتنصها بسرعة. فان سكوكرافت يعتقد ان الرئيس بوش قد حقق انتصارا عسكريا كبيرا يجب عدم المساس به او تلطيخه من خلال خوضه في اوحال الشرق الاوسط.

ومن الطبيعي ان يختار الرئيس بوش الموقف الذي يكون اكثر انسجاما مع شركائه في التحالف من العرب خاصة السعودية ومصر وسوريا. وحيث ان مواقف هذه الدول من المنظمة ومن عملية التسوية ليست متطابقة فان من الطبيعي ان يكون التركيز العملي في الواقع الراهن بالنسبة لنا، يقوم على تكثيف التحرك الفلسطيني في المجالات المختلفة بما يحول دون تمرير مؤامرة تصفية الاصيل تحت شعار ايجاد البديل. ان مجالات العمل تنطلق اساسا من وحدة الموقف الفلسطيني وتماسكها، وتمسكها بالمنظمة وبعدم الانجرار الى افخاخ المخططات التصفوية التي تحاول انتزاع التنازلات من المنظمة سواءا عبر التصريحات المدسوسة او غير المدروسة والتي تثير في الساحة الفلسطينية نوازع عدم الثقة.

كما ان الساحة العربية، الى جانب مجموعة دول الحل العربي، فان مواقف الاحزاب والقوى العربية في جميع الدول العربية مستثارة بشكل واضح ضد المؤامرة الامبريالية الصهيونية سواءا في مصر او سوريا او السعودية. ومن ابرز المواقف التي يجب الاشارة اليها ما نشرته جريدة واشنطن بوست لشيف كول حول لقاءاته مع ممثلي المثقفين السعوديين حيث قالوا له (انه لا يجب على واشنطن معالجة مسيرة السلام الاسرائيلية العربية، بل ممارسة ضغوط على "اسرائيل" من اجل اعادة الاراضي المحتلة لحل المشكلة الفلسطينية. وانه في حال عدم تحقيق ذلك تكون دول التحالف ضد العراق الذي ادى الى تحطيم القوة العراقية قد قامت بخدمة "لاسرائيل" وانها ثمرة لمؤامرة صهيونية تخدم المصالح الاسرائيلية).

ان مثل هذه المواقف وغيرها كثير، تشير بوضوح الى رسوخ موقف المنظمة المبدئي تجاه قضيتها العادلة وان الذين يحاولون السباحة ضد تيار التاريخ هم فقط الذين يحاولون تزوير المواقف الراهنة على امل تكريسها. وكما استطاعت المنظمة والثورة ان تخرج قوية صلبة بعد كل المؤامرات السابقة التي استهدفتها فاننا بايماننا واصرارنا على متابعة النضال وتصعيد الانتفاضة، وتصليب اوضاعنا الفتحوية. والفلسطينية وروابطنا العربية والدولية سنحبط كل محاولات العملاء والامبرياليين والصهاينة. وسيبقى الاصيل هو الاصيل حتى النصر والتحرير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على تراب فلسطين وعاصمتها القدس الشريف.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

على وطن ننام
على وطن ننهض ..

(١)

ما الجواب؟ فهذا النهر لا يكف عن مجراه.

ما الجواب؟ يدخلنا الف سؤال صعب، والليل الثقيل هو الليل الثقيل، وابو ذر لا يزال في الربذة وحيدا الا من الله...

ما الجواب؟ وعمرو بن العاص يركض فارساً الى القدس.. متعب هذا الليل السؤال ،ويطبق "الناصر" ظله على حطين.

ما الجواب؟ ويلمع في الليل حد السكين، وفي الصباح يتجدد المخيم في المظاهرة؟

ما الجواب؟ على قلق يأتي الوطن.؟ ويقفز في القلب، السؤال، الى متى؟

ما الجواب

ما الجواب؟

وابن الوليد، يقلق الصحراء.. يعدوا.. ماؤه في بطن الجمال، هيا أيها الفرسان من النهرين الى اليرموك..

اسال لماذا يكون مرات الجواب في السؤال؟ وهذا النهر لا يكف عن مجراه، وتلمع السكين في يد الفدائي.. هلموا غربا الى البلاد.. غربا الى البلاد.

(٢)

الزمان حضور، والمكان حضور، وحيث تكون هذى رفح، تاتي في المذياع خبرا، وتاتي في الصورة اطفالا يقاومون، فالزمان حضور، وللمدن ذاكرة الحصاد، وللمخيم ذاكرة الهجرة. ورفح سيدة الانباء والمظاهرة.

على وطن .. ننام

على وطن .. ننهض

والعدل بين ناسها، حجر يتوزع بالعدل على كل يد، ورغيف يقتسم بين فم وفم.. وايمان ينبت وردا في كل قلب.

العدل ما بيننا..

الحب ما بيننا، تشابك الصدور لحظة الحرب؟

وتقول رفح لاولادها في المساء..

الثورة.. عدل ومظاهرة..

الثورة .. عطاء ومقاومة

الثورة.. نحن .. هذا التمايز العطاء..

ورفح في السماء.. توزع كلام الله، افعالا في القلوب، وصعودا في الغد الى المواجهة..

الله .. رحمة..

والثورة.. رحمة...

ورفح لا تمل المظاهرة...

(٣)

وجاء المطر الدافيء في اذار؟ يروي دم القسفوري عند خاصرة الكرامة، ويروي وردة الدفلى التي نبتت في دم دلال المغربي عند اصابع حيفا،

وكان المطر الدافيء لاذار، طيبا في ذلك الربيع الجميل من عام ١٩٧٨ في جنوب لبنان، عرف كيف يغسل وجوه الفدائيين، ويترقرق طيبا على جثة الشهيد يودعها، يقبلها، قبل الصعود الى الله..

يا الله .. ما اجمل اذار المطر الدافيء في الكرامة وتبنين وكاننا بين عصرين؟

وكاننا نلمس وجه علي ابو طوق، يضيء فرحا وهو يرى بحر فلسطين من قمة دير ميماس...

جاء المطر الدافيء في اذار

يجيء المطر الدافيء في اذار..

كانت حربا

كانت صمودا

كان رجال

والشمس لا توصد حبا للمطر الدافيء في اذار.

يمتد ذاك السؤال يمتد،

والثابت .. عن معتقد لا يرتد

فامشيء .. الى اجمل البلاد، اما قرانا معا.. انهم اقوياء حين لا نقاتلهم فقط ، وان - بالصراع يتحول ضعفنا الى قوة..

يمتد السؤال يمتد، ونذكر انا قرانا.. " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما ما بانفسهم".

ونحن الذاهبون الى وطن .. ما احوجنا الى تمثل المعادلات البسيطة والاقوال البسيطة والعميقة، الان .. الان.. وليصبح خطونا قادرا على المواصلة وليصبح عقلنا قادرا على قراءة التجربة.

الوطن.. هو نحن.. بتالقنا، بانسانيتنا.. بفعلنا الذاهب اليه، بالجموع الحشد وبالعزيمة.

يمتد الوطن في قلب المسافة السؤال،

وتقصر المسافة بخطونا نحو السؤال.. الوطن..

نحو السؤال الوطن..

(٤)

سلام للارض في يوم الأرض

تبعث الزعتر سلاما

تبعث الشهيد سلاما

تبعث الحب سلاما ■